تصور مقترح لتجديد الخطاب الديني المعاصر في ضوء بعض القيم الحضارية: خطب الجمعة نموذجًا

أ.م.د/ مصطفى أحمد شحاتة
أستاذ أصول التربية المساعد
كلية التربية – جامعة المنيا

المستخلص:
استهدف هذا البحث تحديد مستوى تضمين القيم الحضارية بالخطاب الديني المعاصر (خطب الجمعة نموذجًا)، فضلاً عن تحديد أهم القضايا التي ينبغي تضمينها في الخطاب الديني المعاصر. واستخدم الباحث أسلوب تحليل المحتوى، حيث قام الباحث بتحليل محتوى خطب الجمعة الرسمية التي تحددها وزارة الأوقاف خلال الفترة من (٢٠١٩- ٢٠٢٣)، والتي بلغ عددها (١٥٧)، وتم هذا التحليل في ضوء بطاقة التحليل المعدة لذلك.
وتوصل هذا البحث إلى أن نسب توافر مجالات القيم الحضارية الستة قد تراوحت ما بين (١١.١٥%- ٢١.٦١%) وهي جميعها أقل من المستوى المقبول في هذا البحث (٦٠%)، وهذا يؤكد أنه توجد فجوة بين الخطاب الديني المعاصر وبين الواقع المعيش وقضاياه المعاصرة.
وانتهى هذا البحث بتقديم تصور مقترح لتجديد الخطاب الديني المعاصر في ضوء بعض القيم الحضارية: خطب الجمعة نموذجًا
وقد توصل هذا البحث إلى أن الخطاب الدعوي المعاصر يحتاج إلى تبنى منظومة جديدة من القيم الحضارية، تؤكد عدم التوظيف السياسي للدين، والعمل على ربط الفرد بمجتمعه، وتعظيم أدواره الإصلاحية داخل هذا المجتمع، وتصحيح المفاهيم الخاصة بقيم النجاح والكسب في مواجهة المادية السائدة في المجتمع.
الكلمات المفتاحية: الخطاب الديني المعاصر، خطب الجمعة، القيم الحضارية.

A proposed vision for Renovation contemporary religious discourse in light of some civilizational values: Friday sermons as an example

Dr. Mostafa Ahmed Shehata
Associate Professor of Foundations of Education
Faculty of Education - Minia University

The research aimed to determine the level of inclusion of civilizational values in contemporary discourse (Friday sermons as an example), in addition to identifying the most important issues that should be included in contemporary discourse. The researcher analyzed the content, as the researcher analyzed the content of the official Friday sermons in which the Ministry of Endowments participated during the period from (2019-2023), and their number reached (157), and in light of this analysis, the analysis card is for ease.

This research concluded that the percentages of availability of the six areas of civilizational values ranged between (11.15% - 21.61%), which are all less than the acceptable level in this research (60%). This confirms that there is a gap between contemporary religious discourse and the living reality and its contemporary issues.

This research ended by presenting a new tool for contemporary religious discourse in the light of some civilizational values: Friday sermons as an example.

This research has concluded that contemporary advocacy discourse needs an integrated adoption of civilizational values, and emphasizes that politicians do not employ religion and liberalism to link the individual to his society, his reformist roles within this society, and correcting the concepts of the values of success and gain in confronting the demonstration in society.

Keywords: contemporary religious discourse, Friday sermons, cultural values.

مقدمة البحث:

تعد القيم من المفاهيم الفلسفية المهمة، وتتبع أهمية القيم من أنها تمس بصورة مباشرة علاقة الإنسان بالعالم المحيط به، وتقف وراء كل نشاط إنساني، فكل سلوك يأتيه الإنسان تحكمه مجموعة من القيم التي اكتسبها وتشربها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية وفي مؤسساتها المختلفة، وهذه القيم تمثل موجهات ومعايير ضابطة لسلوك الأفراد، وهي أيضًا تمثل اهتمامات الأفراد ورغباتهم التي يسعون لتحقيقها، كما تمثل تلك القيم غايات يسعى الأفراد إليها ويسلكون بمقتضاها.

والجدير بالذكر أن الحضارة ليست حالة بل سيرورة، وأولئك الذين يرون أنفسهم متحضرين كانوا، في زمان غابرة، غير متحضرين ويبقون على الدوام عرضة لخطر العودة إلى عدم التحضر في المستقبل (كانتزنشتاين، ٢٠١٢، ٦٣). فالحضارة هي ولادة داخلية يحس بها المجتمع عندما يعيش ظروفًا تسمح بالولادة والنضج، فكما لا يوجد الكائن الحي من الفراغ أو العدم فكذلك الحضارة تعتمد في قيامها على مقومات صحيحة تضع الأمة على طريق التحضر. وتعد الأخلاق والقيم من أهم المقومات التي تنقل المجتمع من مرحلة إلى أخرى أعلى في سلم التحضر (هيشور، ١٩٩٧، ٣٨).

ومن ثمَّ، فإن للحضارات أعمارًا، حيث تتعاقب الحضارات على الأمم وتتبدل بين القوة والضعف، ولعل من أهم العوامل التي تسهم في قيام الحضارات وتكوينها أو سقوطها هو الإنسان والقيم التي يؤمن بها، فأية حضارة لها مقوماتها المادية والمعنوية. ومن أهم عوامل النهوض الحضاري بالدول والمجتمعات، بناء الوعي الثقافي، والديني، والفكري والعلمي؛ ويتم ذلك عن طريق تشكيل الوعي والوجدان والسلوك الحضاري لأفراد الأمة جميعًا، وذلك من خلال مؤسسات المجتمع المختلفة.

وتعد القيم همزة الوصل بين الحضارة والثقافة، والجسر الذي يربط العلم بالحضارة، فلولا القيم الحضارية لاخترع الإنسان آلات الفساد ووسائل الغواية التي تؤدي إلى تدمير البلاد وإهلاك العباد، وهذا ما يبين أهميتها في ظل أزمة القيم التي ظهرت مع المادية الغربية، ومشكلة الهوية التي تعاظمت مع زوال الخصوصيات الدينية، والدعوة إلى صراع الحضارات، والسعي إلى هيمنة الحضارة الغربية على الحضارات الأخرى (نظمي، ٢٠٢٠، ٧٩). ومن ثمَّ، فإنه بمقدار التزام الأفراد والمجتمعات بالقيم الحضارية، بمقدار تحقيقهم للمستوى الحضاري المطلوب.

ويتضح مما سبق أهمية القيم في تحديد هوية المجتمع، ونمط حياته، ومصيره، الدنيوي والأخروي، فمن المؤكد أن أي مجتمع لا يخلو من قيم، وكلما زاد مقدار هذه القيم واتساعها وشمولها في مجتمع ما؛ كلما كانت الحضارة قوية مزدهرة تحمل عوامل الاستقرار، فالأمم والحضارات التي لا تبنى على القيم أمم هشة، وحضارات أكثر هشاشة، بل إنها لتحمل عوامل سقوطها في أصل بنائها وعوامل قيامها.

وتقع مسؤولية تعليم القيم على جميع المؤسسات الاجتماعية والتربوية في المجتمع: الأسرة، والمدرسة، وجماعة الرفاق، والإعلام، ودور العبادة. وتعد دور العبادة من أهم المؤسسات الاجتماعية التي تُسهم في تعليم الفرد وإكسابه الخبرات الاجتماعية ومنظومات القيم والمعايير والمعتقدات التي تُشكِّل الأنماط والعناصر الأساسية في ثقافة المجتمع.

وتأتي أهمية دور العبادة من أهمية الدين ذاته، إذ يمثل الدين أعلى قوة ضابطة في حياة الأفراد والمجتمعات، حيث إنها متضمنة للقواعد والتشريعات والقيم التي مصدرها الله، فهي بذلك محل تقديس واحترام الأفراد، وتسمو على غيرها من مصادر التشريع والأخلاق الوضعية. فالدين هو عقيدة تنبثق منه شريعة تنظم جميع جوانب الحياة: السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها.

ويتميز المجتمع المصري بأنه عاشق بالفطرة للتدين، وهذا الارتباط بالأديان أعطى ثقافة التعايش السلمي مع مختلف المعتقدات الزمنية، ونظرًا لأن الرسالات السماوية ارتبطت بشكل أو بآخر بالمجتمع المصري، وسادت قناعة لديهم بأن حب الأوطان والارتباط بها لا يتعارض مع الدين؛ فصار الدين والوطن مسموحًا لهما بالوجود المستقر داخل الوجدان المصري، بل إن هذا الامتزاج بينهما يعد علامة من علامات الإيمان، وكذلك دليل على الانتماء والولاء للوطن (طاهر، ٢٠٢٤، ٩١).

ومما لاشك فيه أن تاريخ التربية الإسلامية ارتبط بالمسجد ارتباطًا وثيقًا، وذلك لأن وظيفته لم تقتصر على الجانب الديني وحده دون الجوانب الأخرى، فللمسجد وظائف متعددة في المجتمع المسلم أولها وأهمها إقامة الصلاة، والوظيفة الثانية للمسجد، التربية الإسلامية (الروحية والعقلية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية،...)، ونشر العلم وتعليم المسلمين ما ينفعهم في آخرتهم، ثم ما ينفعهم في دنياهم ومعاشهم.

وتعد الخطابة الدينية من أبرز وسائل الدعوة إلى الله، إن لم تكن أبرزها جميعًا، والحاجة إليها ماسة على الدوام، وإن الجمعة واجبة على كل مسلم، وهي تتكرر كل أسبوع

مرة، ولا تتم صلاتها إلا بخطبتين. ومن ثمَّ، فإن خطبة الجمعة تعد من أكبر جوانب التربية الإسلامية في المسجد، فإن الخطيب الداعية يستطيع أن يبث الوعي في أذهان الناس.

وتعد النصوص الدينية والمواعظ والأحاديث –وما هي إلا جزء من الخطاب الديني– مهمة لكيفية فهم الأفراد والمجتمعات للدين واتباعه، حيث إن الخطاب الديني يضع الأساس للمعتقد والممارسة الدينية، ونظرًا لأهمية دراسة الخطاب الديني في فهم الدين وتحديد أشكال الممارسات الشعائرية، فالنص والممارسة ليسا متعارضين: فدراسة الخطاب لا تتعلق فقط بدراسة ما تعنيه الأشياء للناس، بل أيضًا ما يفعله الناس عندما يتحدثون عن الأشياء. ومن ثمَّ، فإن النهج الخطابي لا يتناقض بين القول والفعل؛ كلاهما متضمن. بمعنى آخر، تحليل الخطاب في علم اجتماع الدين يعني النظر في الطرق التي يتم بها بناء الدين والروحانية والمعتقد وما إلى ذلك في الخطاب(Pihlaja,2021,1).

وتعد قضية تجديد الخطاب الديني من أهم القضايا الشائكة التي تواجه المجتمعات المعاصرة، فقضية التجديد في الخطاب الديني ليست قضية موسمية وإنما هي قضية إسلامية مستمرة ومتواصلة تتجدد بتجدد الزمان والمكان، وأول من مهد لها الطريق هو النبي صلى الله عليه وسلم حينما قال:"إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها".فالنبي أول من استخدم مصطلح التجديد في هذا الصدد (زقزوق، ٢٠٠٨، ٤).

ولما كان الخطاب الإسلامي يتجه إلى عقل الإنسان، وإلى قلبه، وإلى معاشه ودنياه؛ وما لم تراع في الخطاب الإسلامي مبادئ العقل، وما لم يتوجه إلى القلب، وما لم يحقق مصالح الإنسان الأساسية والمشروعة فلن ينجح الخطاب الإسلامي في امتلاك القدرة على التأثير في الآخرين، وحملهم على تغيير تصوراتهم، وقناعاتهم من جهة، ثم حملهم على تغيير سلوكهم، وأنماط حياتهم من جهة أخرى، مع التأكيد على أن يكون هذا التغيير طوعا لا كرها.

والجدير بالذكر أن موضوع الخطاب الديني لم يحظ بدراسات تربوية كافية، وذلك لأن الدين بوصفه ظاهرة اجتماعية لم يحظ بجهود وفيرة بالبحث، وربما يرجع ذلك إلى أن الدين له قدسية في حياة الأفراد والمجتمعات، وقد أضفى ذلك على الدين نوعًا من السمو جعله بمعزل عن التفكير العلمي. ونظرًا لأهمية الخطاب الديني في ترسيخ القيم الحضارية وتنميتها لدى أفراد المجتمع، تسعى هذه الدراسة إلى تحليل محتوى الخطاب الديني المعاصر (خطب الجمعة نموذجًا) في ضوء بعض القيم الحضارية.

مشكلة البحث

تعد منظومة القيم التي يتبناها الأفراد بمثابة الإطار الحاكم والموجه لسلوكياتهم، فإذا كانت القيم التي يتبناها الأفراد قيمًا حداثية وعصرية فمن شأنها أن تكون دافعًا للنهوض الحضاري للمجتمع، أما إذا كانت قيمًا تقليدية وغير حداثية فمن شأنها أن تمثل عقبة كؤود أمام أي تغيير إيجابي يسعى المجتمع إليه. وإذا كان من الأهمية بمكان مناقشة قضية صدام الحضارات أو حوارها، فإنه من الأهمية نفسها، بل أكثر أهمية، مساءلة الذات العربية والمصرية خاصة عن أحوالها الحضارية، وما تنتجه الثقافة السائدة من أفكار وسلوكيات معيقة للنهوض الحضاري.

ولما كانت التربية في سباق مع الحضارة الحديثة، حضارة التكنولوجيا والمعلوماتية، حضارة سلطان الثروة والعنف عن طريق سلطان المعرفة. ومن صعوبة هذا السباق أن الحضارة الحديثة بمقوماتها الجديدة لا تحكم القبض على أعنتها، وأن الزمام فلت من يديها، وكل شيء يوحي إلى أنها توغل في الابتعاد عن القيم الإنسانية، ويتكاثر ما فيها من فساد وإفساد تكاثرًا مذهلاً مريعًا (توفيق، ٢٠١٣، ٢٠٦).

ولعلّ أصعب تحدي يواجه صانعو السياسات عند رسم الخطوط الأساسية لعملية التنمية هو نسق القيم السائد في المجتمع المراد تنميته، إذ أن ذلك النسق يؤدي دورًا أساسيًا ولا توجد أدنى مبالغة إذ قلنا دورًا خطيرًا في نجاح أو فشل التخطيط للتنمية الاجتماعية والاقتصادية.

وقد أشارت كثير من الدراسات إلى وجود خلل في المنظومة القيمية لدى معظم أفراد المجتمع المصري، فقد أشارت دراسة (زاهر،١٩٩٠، ٣٥ –٤١) شيوع قيم مجتمعية مناوئة للتنمية، أبرزها الاستهانة بتقدير الوقت وتجاهل قيمته، وضعف التعاون والعمل الجماعي والغيرية، وشيوع قيم التقليد والمحاكاة والتفكير الخرافي، وضعف المبادرات القومية، وتقدير نسبي لقيمة التخطيط دون ممارسته، ومقاومة الإبداع والتجديد.

وتؤكد دراسة (سكران، ٢٠١٦، ١٨– ٢٠) وجود كثير من المظاهر التي تؤكد غياب قيم ثقافة التقدم في المجتمعات العربية، ولعل من أهمها: غياب الثقافة العلمية، حيث تسود ثقافة الخرافة، حتى بين النخب الثقافية والعلمية، وبين بعض القيادات العليا، فضلاً عن أن مفهوم الحظ يشغل حيزًا كبيرًا في ممارسات الحياة اليومية، وهناك مظاهر الدجل والشعوذة مثل: قراءة الكف والبخت والفنجان، وغيرها من أنماط التفكير غير العلمي. وكذلك وجود كثير

من العقبات والمعوقات مثل شيوع التعصب وضيق الأفق، وهيمنة السلطة بكل أشكالها وصورها، ومنها: سيادة التربية التقليدية على حساب الإبداع ومهارات التفكير النقدي، وعدم توافر الظروف المناسبة لاستهلاك المعرفة وتوليدها وإنتاجها، ومن ثمَّ ضعف الطلب عليها، وغيرها من المعوقات التي تشكل إنكارًا لقدرات العقل، وعدم الثقة فيه.

وكذلك تشير دراسة (سعد وآخرون، ٢٠١٩، ١١٤) إلى أن هناك تراجعًا في القيم الاجتماعية والبيئية لدى أفراد المجتمع المصري، أي أن القيم الأصيلة تتضاءل وتندثر بينما تنتشر قيمًا دخيلة على المجتمع المصري، فقد أشارت هذه الدراسة إلى أهم التغيرات السلبية التي طرأت على القيم البيئية مثل: ارتفاع نسبة البناء على الأراضي الزراعية، وإلقاء المخلفات في مياه النيل، وعدم الترشيد وهدر المياه وإلقاء القمامة في الشوارع والأماكن العامة، ومن أهم التغيرات السلبية في القيم الاجتماعية، ظهور سلوكيات البلطجة والعنف، والأنانية وعدم مراعاة الآخرين، والفهلوة، والانحراف وعدم الخوف من القانون، وانتشار النزعة الاستهلاكية، والبعد عن الدين (العلمانية).

ولعل هذا الوضع يفرض تضافر كل المؤسسات، وفي القلب منها دور العبادة، والمساجد بصفة خاصة، ويستلزم محاولة تكريس قيم وأخلاقيات ثقافة التقدم، ومقاومة ثقافة التخلف.

ويتمثل الجانب الآخر في مشكلة البحث في أن هناك دلائل تشير إلى العودة لدراسة الدين والاهتمام به، فقديمًا اهتمت الأبحاث في الغالب بالجوانب الفردية للمجتمعات الاستهلاكية وما يترتب على ذلك من اهتمام بـ"الروحانيات" – على عكس "الدين" الأكثر مؤسسية. ولكن في سياق القرن الحادي والعشرين لا يزال الدين ودوره في المجتمعات المعاصرة مهمًا. فعلى الرغم من أن العولمة تهدد بإلغاء القيود التنظيمية التقاليد بشكل عام والدين بشكل خاص، فقد تبلور علم اجتماع نقدي للدين، وأوجدت له تبريراته، هو تبرير عملي – هناك فجوات كبيرة في البحث – وليس تبريرًا منهجيًا(Hjelm, 2014, 890). وقد يكون الدين قوة مُحافظة أو حافزًا على الابتكار في الحياة الاجتماعية، وقد قامت بعض أشكال العقائد والممارسات الدينية بدور كابح للتغيير بتأكيدها في المقام الأول على ضرورة التمسك بالقيم والشعائر التقليدية، غير أن بعض العقائد الدينية، كما أوضح ماكس فيبر، كثيرًا ما تقوم بحشد الطاقات وتعزيز الضغوط الرامية إلى التغيير الاجتماعي (غدنز، ٢٠٠٥، ١٠٦)

والمتأمل لواقع الخطاب الديني المعاصر يلحظ جوانب قصور عديدة، سواء أكانت على مستوى منتجي الخطاب الديني أم على مستوى مضمونه أو محتواه. وتمثلت أبرز مظاهر القصور على مستوى القائم بالخطاب الديني في: قصور تكوين الدعاة، المعالجة التجزئية لقضايا الواقع الإسلامي. ولعل من أبرز مظاهر القصور على مستوى الموضوعات في: غياب الرؤية الشمولية لموضوعات الخطاب الديني، واضطراب الأخذ بالمرجعية الشرعية، وغياب البعد المقاصدي في الخطاب الديني المعاصر، فضلاً عن غلبة الخطاب التيئيسي والمتعالي، وغياب فقه الواقع (بن طبة، ٢٠٢١، ٥٠٨- ٥١٠). كما أشارت دراسة (حسن، ٢٠١٤، ٤٣٩- ٤٤٠) إلى أن الخطاب الديني في الوقت الراهن يعاني من عدة أزمات يمكن رصدها في ثلاث مستويات جوهرية، هي: أزمة النقل، وتتجلى في أمرين هما: عدم القدرة على التفاعل الواعي مع النصوص القرآنية والتحديثية، كما أن شروحات وتفسيرات الكتاب والسنة وفروع صاغها العلماء في زمانها تشكل كتلة تحجب الاستنباط من المعين الصافي. وأزمة العقل، والتي تتجلى في الجمود الفكري والتعصب المذهبي والتشتت الفقهي والانفصام المعرفي والهروب من الواقع والاحتماء بقضايا الماضي التي لم تعد تطرح بإلحاح كما كانت من قبل. وأزمة الإرادة، أي ما يغشى هذه الإرادات البشرية من فتور يدعو لمسالمة الواقع، أو حماس مندفع يريد القفز إلى المستقبل قبل أن يوطد أقدامه في الحاضر، أو حب للظهور والرئاسة.

ولعل من أهم الإشكاليات التي تواجه الخطاب الديني، أن بعض القائمين على إنتاج الخطاب يقعون في خطأ التشدد أي الغلو والتنطع، كما أن البعض الآخر من القائمين على إنتاج الخطاب الديني يقومون بذريعة التيسير، بالتساهل في أحكام الله تعالى وإطلاق الفتاوى التي من شأنها أن تحدث بلبلة في المجتمع، والقيام بدعوات تتعارض مع صحيح الدين الإسلامي (أمين،٢٠٢٠، ٢٣- ٢٤).

ولعل المدقق في الخطاب الدعوي المعاصر، يلحظ بعض جوانب الخلل فيه، مثل: غلبة خطاب الزجر والعقاب، خطاب يركز على الظواهر والجزئيات بدل الكليات والمقاصد. ويشير عفان (٢٠٢٤) إلى بعض العوامل التي أسهمت في التراجع الملحوظ للخطاب الدعوي وتأثيره في المجتمعات العربية، مثل ارتهانه للأجندات السياسية المتنافسة، أو تقييده من قبل النظم الحاكمة المتسلطة، أو تفريغه من مضمونه باستبداله بأنماط من الروحانيات الانعزالية أو غير النمطية، أو ابتذاله عبر ظاهرة الدعاة "المؤثرين"Influencers ، والشيوع العشوائي

عبر الوسائط الرقمية ومنصات التواصل الاجتماعي. فقد أصبحت مخاطبة الرأي العام بالأفكار الدينية متاحة عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي، وقد ارتبطت هذه الظاهرة في كثير من الأحيان بخطاب دعوي سطحي، يخضع إلى المعايير الخاصة بالانتشار على منصات التواصل الاجتماعي، وبأولوية التفاعل مع الموضوعات الطارئة "الترند"، بشكل أضعف من قيمة وتأثير الخطاب الدعوى.

ومن ثمَّ، فإن هذه المؤشرات تدلل على وجود أزمة حقيقة في الخطاب الديني الدعوي، كما إن هذه التحديات تتطلب مراجعة حقيقية من المؤسسات الدينية لمحتوى خطابها الدعوي ومنهجيته ووسائطه، بما يحرره من التوظيف السياسي، ومن اللفظية والشكلية والتفريغ من المضمون، ومن قيود الرقمنة التي أضعفت من قيمته وتأثيره.

ونظرًا لأهمية موضوع الخطاب الديني، فقد أجريت عدة دراسات لتجديده، في حين توجد ندرة في الدراسات التربوية التي اهتمت بالخطاب الديني، مثل: هدفت دراسة (حسن، ٢٠١٤) إلى الكشف عن المسئوليات التي تقوم بها أهم المؤسسات التربوية (الأسرة والمدرسة) في تجديد وتطوير الخطاب الديني المعاصر. كما هدفت دراسة الملاحي (٢٠١٨) إلى تقديم صيغة تربوية مقترحة لتجديد الخطاب الديني المعاصر بغية مجابهة ظاهرة التطرف الفكري وإدارته بفاعلية. ودراسة (بن طبة،٢٠٢١) والتي ركزت على معالم تجديد الخطاب الديني المعاصر عبر الفضائيات الإسلامية العربية. وكذلك دراسة (بركات، ٢٠٢٢) التي ركزت صياغة تصور مقترح لتفعيل وعي أئمة المساجد بمستجدات الخطاب الدعوي في جمهورية مصر العربية.

ومن ثمَّ، فقد نبعت مشكلة هذا البحث، ودفعت الباحث إلى السعي نحو تقديم رؤية تجديدية للخطاب الديني المعاصر تتكيف مع التحولات والمستجدات وتقوم على مقومات الحضارة الإسلامية.

أسئلة البحث:

يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن **السؤال الرئيس: كيف يمكن تجديد الخطاب الديني المعاصر (خطب الجمعة نموذجًا) في ضوء بعض القيم الحضارية؟** ويتفرع عنه الأسئلة الفرعية التالية:

١- ما ماهية التجديد في الخطاب الديني ومقوماته وتحدياته؟

٢- ما أهم النظريات والرؤى الفلسفية والاجتماعية والنفسية المفسرة للدين وظائفه؟

٣- ما أهم عناصر نسق القيم الحضارية؟

٤- ما مستوى تضمين القيم الحضارية بمجالاتها ومؤشراتها الفرعية في خطب الجمعة في الفترة من (٢٠١٩- ٢٠٢٣)؟

٥- ما التصور المقترح لتجديد الخطاب الديني المعاصر في ضوء القيم الحضارية؟

أهداف البحث:

- تحليل النظريات والرؤى الفلسفية والاجتماعية والنفسية المفسرة للدين وظائفه.
- تحديد أهم عناصر نسق القيم الحضارية.
- تحديد مستوى تضمين القيم الحضارية بمجالاتها ومؤشراتها الفرعية في الخطاب الديني المعاصر (خطب الجمعة نموذجًا).
- تقديم تصور مقترح لتجديد الخطاب الديني المعاصر والنهوض به في ضوء القيم الحضارية.

أهمية البحث

- تنبع أهمية هذا البحث من أهمية تكوين المواطن المصري المتحضر (وجدانيًا ومعرفيًا وسلوكًا)، فتنمية القيم الحضارية تشكل قوة دافعة للنهوض، واستعادة الفاعلية الحضارية للمجتمع المصري.
- يعد البحث تأصيلاً فكريًا لمحاولة تجديد الخطاب الديني في ظل التغييرات والتيارات الفكرية المعاصرة شديدة الخطورة، مثل: تيارات تفكيك المقدس، وتيارات التأويل وغيرها.
- استكشاف أوجه القوة والضعف في الخطاب الديني المعاصر (خطب الجمعة نموذجًا)، وتقديم أساس لمراجعتها وتطويرها.
- قد يفيد هذا البحث المعنين بشأن الدعوة الإسلامية وعلى رأسهم أئمة المساجد، فهو بمثابة خطة عمل للأئمة والدعاة والخطباء في المساجد.
- قد يفيد هذا البحث في تحديد أهم القضايا التي ينبغي تضمينها في الخطاب الديني المعاصر.

منهج البحث: يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي، مستندًا إلى أحد أساليبه وهو أسلوب تحليل المحتوى، وهو أحد أساليب البحث العلمي الذي يهتم بدراسة ووصف الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهدف إلى الوصف الموضوعي والمنظم والكمي للمضمون أو للظاهرة المراد دراستها.

حدود البحث:

يقتصر هذا البحث على الخطاب الديني الإسلامي، أو الخطاب الدعوي الإسلامي الرسمي، وذلك لأنه يمثل القوام الرئيس لإنتاج الخطاب الموجه لعموم المسلمين في مصر، فضلاً عن أنه من المفترض أن يكون الأكثر تعبيرًا عن القيم الحضارية بوصفه ضمن مؤسسات الدولة.

وقد عمد الباحث إلى الاقتصار على تحليل خطب الجمعة التي تحددها وزارة الأوقاف خلال الفترة من (٢٠١٩- ٢٠٢٣)، والتي تقيد الخطباء بالحديث عن موضوعات معينة، حيث يلتزم جميع الأئمة بموضوع الخطبة نصًّا أو مضمونًا على أقل تقدير.

مصطلحات البحث: يتضمن هذا البحث المصطلحات الرئيسة التالية:

- **الخطاب الديني:** يُعرَّف إجرائيًا على أنه: الإنتاج الفكري المنطوق أو المكتوب الذي تنتجه المؤسسات الدينية أو رجال الدين (الخطباء والوعاظ)، والذي يمثل رسالة (موضوع الخطاب) من منتج الخطاب إلى مُستقبل أو متلقي هذا الخطاب إزاء قضايا دينية ودنيوية.
- **الخطبة:** تُعرَّف إجرائيًا على أنها: هي أقوال هادفة مرتبة وفق منهج علمي يتحدث بها شخص عالم بما يقول ويوجهها لجمهور من الناس بهدف التأثير فيهم وإقناعهم بما يراد منهم.
- **القيم الحضارية:** تُعرَّف إجرائيًا على أنها: مجموعة المعايير والموازين الموجهة والضابطة والحاكمة للفعل والسلوك الحضاري لأفراد المجتمع، من أجل تحقق العمران المادي في جميع نواحي الحياة.

خطوات البحث:

استنادًا إلى منهج البحث وتحقيقًا لأهدافه، يسير هذا البحث وفق الخطوات الآتية:

١- تحليل مفهوم الخطاب الديني وتبيان أهميته.

٢- تحليل طبيعة الدين ووظائفه في ضوء الرؤي النظرية المفسرة له.

٣- تحليل مفهوم تجديد الخطاب الديني ومقوماته وتحدياته.

٤- تحديد أهم عناصر نسق القيم الحضارية، وذلك من خلال:

- تحليل الدراسات والبحوث السابقة ذات الصلة بموضوع البحث.
- إعداد قائمة بأهم القيم الحضارية، وعرضها على مجموعة من الخبراء للتثبت من مدى مناسبتها وسلامتها العلمية.

٥- تحديد مدى تضمين القيم الحضارية في الخطاب الديني المعاصر: خطب الجمعة نموذجًا، وذلك من خلال:

- إعداد أداة التحليل في صورتها النهائية، بعد التحقق من صدقها وثباتها.
- تحليل محتوى خطب الجمعة الموحدة والمعتمدة من وزارة الأوقاف.

٦- المعالجة الإحصائية للبيانات التي تم الحصول عليها من عملية التحليل.

٧- عرض ومناقشة وتفسير النتائج.

٨- تقديم التصور المقترح لتجديد الخطاب الديني المعاصر في ضوء القيم الحضارية.

الإطار النظري للبحث:

يُقسم الإطار النظري إلى أربعة محاور تتناول أبعاد موضوع البحث المختلفة، وهي: ماهية الخطاب الديني وأهميته، والنظريات المفسرة للدين ووظائفه، وماهية تجديد الخطاب الديني المعاصر ومقوماته وتحدياته، فضلاً عن مفهوم القيم الحضارية وأهم عناصر نسق القيم الحضارية، وفيما يلي تفصيل ذلك.

المحور الأول: ماهية الخطاب الديني وأهميته

يتناول هذا المحور عنصرين، هما: ماهية الخطاب الديني، وأهمية الخطاب الديني، وفيما يلي تبيان ذلك وتفصيله.

١- ماهية الخطاب الديني:

الخِطاب لغةً: الكلام، وفَصْل الخِطَاب هو خطاب لا يكون فيه اختصار مُخِلّ ولا إسهاب مُمِلّ، والخُطْبة: في اللغة تعني: الكلام المنثور يخاطب به متكلم فصيح جمعًا من الناس لإقناعهم (المعجم الوسيط، ١٩٨٥). ومن ثمَّ، فإن الغرض من الخطابة الإقناع والاستمالة.

وقد أخذ مصطلح الخطاب في الثقافة المعاصرة بعدًا فلسفيًا ومعرفيًا أوسع، وأصبح يستخدم في ميادين معرفية مختلفة؛ مثل: الأدب، والسياسة، والاجتماع، والإعلام، فهناك الخطاب الأدبي، والخطاب السياسي، والخطاب الفلسفي... وغير ذلك، وهو بذلك يحمل مضامين الحقل العلمي أو المعرفي الذي ينتمي إليه. ويدخل في هذا الإطار الخطاب الديني (الشوربجي، ٢٠١٩، ٨١٨٦). ومن ثمَّ، لا يوجد معنى محدد لكلمة الخطاب Discourse، حيث يتغير مفهوم الخطاب بتغير ميدان المعرفة وموضوعها، كما اتسم استخدام مفهوم الخطاب بمعارك أيديولوجية ابتعدت به عن المفهوم العلمي له.

ويعد خطابًا كل ملفوظ أو مكتوب يشكل وحدة تواصلية قائمة الذات(المتوكل، ٢٠١٠، ٢٤). ويعرفه الشوربجي (٢٠١٩، ٨١٨٨) بأنه: "كلام موجه يحمل في طياته فكرة معينة أو قيمة ما، يقوم صاحبها بعرضها، ويحاول إثباتها بالحجة والبرهان؛ مستخدمًا لغة مؤثرة يستميل بها المخاطبين، بهدف التأثير في الآخرين وإقناعهم بما يريد".

ويشير(أحمد، ٢٠١٤، ١١٤) إلى أن الخطاب يتضمن أبعادًا بنائية مختلفة، سواء أكانت على مستوى البنية الشكلية أم على مستوى البنية العميقة. ففيما يتعلق بالبنية الشكلية لابد أن يتضمن الخطاب ثلاثة عناصر بنائية هي الكاتب أو المتكلم (منتج الخطاب)، والقارئ أو السامع (متلقي الخطاب)، والنص أو الكلام (موضوع الخطاب). ومنتج الخطاب قد يكون شخصًا أو جماعة أو فئة أو شريحة أو طبقة اجتماعية، ومتلقي الخطاب قد يكون فردًا أو جماعة أو مجتمع. أما موضوع الخطاب فقد يتناول أحد جوانب الواقع الاجتماعي (سياسي، ديني، اقتصادي، قانوني). وفيما يتعلق بالأبعاد البنائية على مستوى البنية العميقة فأي خطاب يتضمن مجموعة من العوامل المتداخلة والمتشابكة التي لا يمكن الفصل بينها على مستوى الواقع الاجتماعي.

ومن ثمَّ، يشير الخطاب بصفة عامة إلى كل إنتاج فكري منطوقًا أو مكتوبًا، ويمثل رسالة (موضوع الخطاب) من منتج الخطاب إلى مُستقبل أو متلقي هذا الخطاب. وفي هذا السياق، فإن الخطاب الديني هو الذي تغلب فيه المفاهيم الدينية على النص مقارنة بالمفاهيم الأخرى.

وللخطاب الديني صور منها: الخطبة الدينية، الدرس، الكتابة، المحاضرة، التسجيل على موقع الانترنت، القصة، المسرح، القصيدة، وغيرها (بوزيدي، ٢٠٠٦، ١٤٨). وتضم مؤسسات إنتاج الخطاب الديني الإسلامي في مصر: الأزهر الشريف، ووزارة الأوقاف، ودار الإفتاء، والمساجد المستقلة.

٢- أهمية الخطابة الدينية

يحظى الخطاب الديني بتأثير بالغ في توجيه وتشكيل فكر وسلوك ووجدان المجتمع المعاصر، لأن الدين المكون الأساسي والفاعل في الهوية الفردية، وعلى أسسه تبنى جميع المبادئ والقيم الاجتماعية، لذلك يبرز الخطاب الديني في العصر الحديث بوصفه شكلاً من أشكال التواصل مع الناس، وكقوة مؤثرة في توجيه قيمهم وسلوكياتهم الاجتماعية، وكمرتكز يعتمد عليه في صقل الثقافة الدينية لغالبية المجتمع، وفي ظل ما يشهده العالم من تداعيات

موجات العولمة بمختلف أشكالها نسمع بدعوات كثير من المفكرين والدارسين إلى ضرورة تجديد الخطاب الديني، بواسطة جملة من الآليات والوسائل التي تكفل تواصله وتأثيره في المتلقي المدمن على الفضائيات، التي أصبحت مصدرًا مهمًا يأخذ منه ثقافته الدينية لعدة أسباب ترجع إلى طبيعة العصر ومميزاته (حني، ٢٠١٤، ١٢)

للخطابة أهمية عظمى، وفوائد جمة، ووسيلة فعالة في ميدان الدعوة الإسلامية، فهي تعد من أقوى الوسائل في التأثير لما لها من أثر فوري في نفوس المستمعين، فالخطابة المؤثرة تحرك أوتار القلوب، ومفاتيح العقول، والدعوة تتخذ الخطابة أولى الوسائل وأفضلها. والمجتمع الإنساني لا يستطيع الاستغناء عن الخطابة أبدًا مهما كانت الأحوال، فهو يحتاج إليها في شتى مناحي الحياة.

والجدير بالذكر أن للخطابة أهمية بالغة على مر العصور والدهور، فقد بلغت منزلةً عاليةً بين الفنون الأدبية في العصر الجاهلي، ولأهميتها: كانت –أي الخطابة– واسطة العقد في كل مواقفهم التشاورية مثل: اجتماعهم للتشاور في أمر من الأمور، كالقيام بحربٍ، أو الإصلاح بين متنازعَيْنِ، كما بلغت الخطابة زمن الخلفاء الراشدين المكانة المرموقة واللائقة بها، فكان الخلفاء أنفسهم خطباء يخطبون في الناس في الجمع، والأعياد، والمناسبات، ويخطبون الجيوش، ويوجهون القادة. والناظرَ في العصر الحديث باحثًا عن أهمية الخطابة لابد له أن يصل إلى نتيجةٍ ذات شأن وهي إن علماء المسلمين ودعاته بحاجة ماسة وشديدة إلى إتقان هذا الفن وإجادته، وذلك للأسباب التالية (عبد الرازق، ٢٠٢٠، ٢٤١– ٢٤٥):

– الخطابة في الدعوة إلى الله واجبة؛ لأنها لازمة في تبليغ الدعوة، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، لكون بعض العبادات المشروعة تقوم عليها كخطبة الجمعة وغيرها.

– كثرة الأمراض النفسية من قلق وحيرة وتخبط، وذلك نتيجة قلة غذاء الروح، وخير علاج لمثل هذه الأمراض: أن يقوم الدعاة والعلماء بتغذية الروح ووعظها، وتذكيرها بربها وخالقها ومصير الناس.

– والخطابة بالنسبة للداعية، سلاح يدافع به عن دعوته، يرد به كيد الكائدين، وجحود الجاحدين، وهي وسيلة لصياغة المبادئ وإظهار جلالها ورفعة شأنها.

ولما كان القادة والزعماء والقيادات الدينية لهم دور كبير وفعال في عمليات التغيير الاجتماعي، وبوسع هذه القيادات أن تجب وتتجاوز النظام القائم إذا كانت قادرة على انتهاج سياسات دينامية، وحشد جمهرة من الأنصار حولها أو إحداث تغيير جذري في أنماط الفكر

والتفكير السائدة في زمانها(غدنز، ٢٠٠٥، ١٠٥)، فإن فالخطابة هي القوة التي يقود بها الزعماء السياسيون والمصلحون أممهم إلى حياة أرقى. ومن ثمَّ، فإن الخطابة هي سلاح الإنسان في سلمه وحربه.

ومن ثمَّ، فإن الخطابة الدينية لها أهمية كبيرة في مواجهة الانحرافات الفكرية والسلوكية فضلاً عن تكوين الفكر وغرس القيم وتنميتها لدى أفراد المجتمع.

المحور الثاني: مفهوم الدين وأهم النظريات والرؤى المفسرة للدين وظائفه

يتناول المحور الثاني مفهوم الدين وأهم الرؤى الفلسفية والاجتماعية والنفسية والاتجاهات النظرية حول الدين، وذلك من خلال البحث في طبيعة الدين، وفي كيفية نشأته، ووظائفه.

مفهوم الدين:

الدين كلمة جامعة للمعاني العلمية والعملية، اللائي يقمن الحياتين للناس: الحياة الدنيا والحياة الآخرة(عبد الرحمن، ٢٠٠٠، ٧٤). كما يعرف المعتقد الديني بأنه الإيمان بقوة علوية سامية تأمر الناس بقيم أخلاقية وأنماط سلوكية معينة، وتبشرهم أو تنذرهم بحياة أخرى (غدنز، ٢٠٠٥، ٥٦٩). وفيما يتعلق ببنية الدين، فأنه يتألف من مكونات أساسية هي: المعتقد والطقس والأسطورة؛ وأخرى ثانوية هي: الأخلاق والشرائع (السواح، ١٩٩٢، ٥٢). ومن ثمَّ، يجب النظر إلى الدين بعين الشمول التي لا تجهل منه جانبًا، ولا تبخس منه معنى، ولا تهمل أمرًا، أو تحقر منه شيئا البتة.

إن الظاهرة الدينية لا تختلف في مكونها عن الظاهرة الاجتماعية، فهي ظاهرة عامة تشمل جميع أفراد المجتمع، وتجبرهم بسطوتها المشابهة لسطوة الثقافة على اتباعها والمثول لتعاليمها، كما أنها مستقلة عن إرادة الأفراد، قوية كعادة التقاليد والأعراف، وقد تكون الظاهرة الدينية عاطفية فردية ونفسية، إلا أن نموها وكينونتها لا تتم إلا داخل المجتمع، إذ إن انتشارها يتم عن طريق التفاعل والاحتكاك بين الأفراد، ويجعل لها كياناً خاصاً مستقلاً عن إرادة الأفراد، كما يحتل الدين مكان الصدارة من تأملات الإنسان، وتفكيره وعنايته، ذلك لكونه أقوى وأشد العواطف الإنسانية تأثيراً في نفوس الأفراد والجماعات.

أهم النظريات والرؤى المفسرة للدين وظائفه

لقد اهتم المفكرون والفلاسفة بتفسير الظاهرة الدينية، كل حسب وجهة نظره واتجاهاته النظرية والفلسفية، كما اتجه عدد من رجال وعلماء الدين، بمختلف مستوياتهم واستعداداتهم ، لتفسير الدين من الناحية العقائدية المذهبية، ومن الناحية التعبدية العملية، لقد شغل الدين

والنظم الدينية مكان الصدارة عند أغلبية العلماء والمختصين في العلوم الاجتماعية من منطلق أن الدين ونظمه من أهم النظم الإجتماعية.

أن نظرية الدين تحاول في الحقيقة الإجابة عن سؤالين اثنين: ما أصل الدين، تاريخ الدين وبداياته؟، وما وظيفة الدين أو وظائفه؟ أي أن النظريات الدينية تشير إلى ظروف نشأة الدين وبدايته وتطوره، وهذا ما ركزت عليه نظريات القرن التاسع عشر، حيث كانت جميعًا معنية بالأصل التاريخي للدين، بينما ركزت نظريات القرن العشرين على وظيفة الدين أو وظائفه، حيث إنها تبحث عن الفعالية (سيغال، ٢٠١٥، ٤٠٦).

وتختلف النظريات حول منشأ الدين وأصله، يمكن تصنيف النظريات الرئيسية في أصل الدين إلى اتجاهين، يؤكد الاتجاه الأول على الأصل العقلاني، بينما يؤكد الاتجاه الآخر على الأصل العاطفي غير العقلاني، وفيما يلي تفصيل لكل منهما:

الاتجاه الأول: الأصل العقلاني:

فقد طرحت النظرية الأرواحية أو الروحية (Animism =) نفسها كأقوى مُعبِّر عن الاتجاه العقلاني في تفسير الدين، وبقيت حتى الآن نظرية كلاسيكية تتمتع ببعض القبول. يرى الفيلسوف والاجتماعي البريطاني هربرت سبنسر، أن البشرية قد مرَّت في مراحلها الأولى بزمن لم تعرف خلاله الدين، ثم بدأ الدين بالتكون عندما أخذت الجماعات البشرية بتقديس أرواح زعمائها الراحلين، وتحولت أرواح هؤلاء الأسلاف المبجلين تدريجيًّا إلى آلهة، تمركز الدين حولها وابتدأ بها. ثم جاء الأنتروبولوجي تيلور، فطوَّر هذه الفكرة المركزية في مذهب سبنسر، ووضع الأسس النظرية المتكاملة للنظرية الأرواحية. فمن فكرة الروح التي طوَّرها الإنسان القديم انطلاقًا من مراقبته لأحلامه، انتقل تيلور إلى الربط بين فكرة الروح وتطور مفهوم الآلهة ونشوء الدين(السواح، ١٩٩٢، ٣٠٥).

وإذا ما تم – جدلاً– قبول الاتجاه العقلاني في نشوء الدين، هو أننا إذا قبلنا جدلًا كل ما جاءت به النظرية الأرواحية والنظرية الطبيعانية، فقد نقبله كتفسير لنشوء فكرة الآلهة في تاريخ الدين، لا لتفسير نشوء الدين في حد ذاته؛ لأن الدين كان أسبق بكثير من المرحلة التي ظهرت فيها الآلهة في الحياة الدينية للإنسان.

الاتجاه الثاني: الاتجاه العاطفي:

يؤكد أصحاب الاتجاه العاطفي إلى أن وجود العواطف هي الأصل وراء نشوء الدين، وتنقسم العواطف إلى عاطفتين أساسيتين عند البشر، هما: الخوف والطمع. وبما أن منتهى

مخاوف الإنسان هو خوفه من الموت، ومنتهى طمعه هو الاستمرار والخلود بعد الممات، فإن هاتين العاطفتين تتعاونان على صياغة معتقد يُقسم الإنسان إلى كيانين؛ واحد مادي وآخر روحاني. فإذا كان الموت لا بد مُدرَك كيانه المادي، كما تُعلمنا الخبرة اليومية، فإن الكيان الروحاني سوف يجتاز واقعة الموت، ويترك سكنه المؤقت الذي آل إلى التلف إلى مستوًى آخر للوجود يتمتع فيه بالحياة الأبدية. وبما أننا نواجه فكرة الروح هذه، إلا ما ندر، في كل ديانة قديمة أو حديثة مما وصل إليه علمنا، كما نواجه في كلٍّ منها تصورًا ما لحالة الروح بعد واقعة الموت الفردي، فقد توصَّل أهل النظرية العاطفية إلى القول بأن الحِس الديني هو نتاج ثانوي لعاطفة الخوف من الموت وعاطفة الطمع في الخلود، وأن مفهوم الألوهة لم يترسخ إلا لكي يضمن الإنسان لنفسه خلاصًا وبقاءً أبديًّا. (السواح، ١٩٩٢، ٣٠٧).

وفيما يتعلق بالظاهرة الدينية ووظيفتها، فقد اختلفت تفسيرات الدين بين علماء الدين وعلماء الاجتماع، وكذلك بين علماء الاجتماع الكلاسيكيين وعلماء الاجتماع المعاصرين. فنظريات علماء الاجتماع تحيل أصل الدين ووظائفه إلى مسائل غير دينية، فالحاجة إلى الدين يمكن أن تكون أي شيء، يمكن أن تكون مادية،؛ مثل الطعام أو الصحة أو الازدهار، أو تكون غير محسوسة، من أجل الشرح والفهم، مثلما يذهب لذلك تايلر، أو لإكمال المعنى؛ كما في الأديان العليا عند ماكس فيبر. وقد تكون الحاجة ظاهرة لدى الأفراد أو لدى مجموعة من المجتمع، وفي سبيل إرضاء الحاجة يكون ذلك وسيلة لتحقيق غايات دنيوية. وعلى العكس من ذلك، فإن النظريات الآتية من الدراسات الدينية تذهب إلى أن أصول الدين ووظائفه هي دينية أيضًا. فالحاجة إلى الدين هي للتجربة مع الله، وفي الحقيقة هناك نظرية رئيسة لدى علماء الدين وأتباع هذه النظرية هم أمثال ماكس مولر، ورافاييل بيتاسوني، ويواخيم فاخ، ومرسيا إلياد. والدين لديهم يحضر ليؤمن علاقة مع الله، فالإنسان من وجهة نظرهم يحتاج إلى صلة بالله، وهذا هدف بحد ذاته. وعلماء الدين لا يعدون الحاجة للإله فردية أو خاصة، بل يرونها كونية(سيغال، ٢٠١٥، ٤٠٨- ٤٠٩).

بينما تأثرت المقاربات الاجتماعية النظرية حول الدين تأثرًا كبيرًا بالآراء التي طرحها ثلاثة من كبار المنظرين الذين أسهموا في وضع أسس علم الاجتماع، وهم: ماركس، ودوركهايم، وفيبر. ولم يكن أي من هؤلاء الثلاثة متدينًا، كما أنهم تكهنوا بانحسار أهمية الدين وآثاره في المجتمعات الحديثة وكان كل منهم يعتقد أن الدين، في جوهره، يمثل واقعًا موهومًا

ومضللاً، ولكنه عظيم الأثر في الحياة البشرية، وفيما يأتي أهم رؤاهم حول الدين (غدنز، ٢٠٠٥، ٥٨٠):

١- يرى ماركس أن الدين يمثل حالة من الاغتراب الإنساني. ويشيع الاعتقاد -في أغلب الأحيان- أن ماركس كان يطالب بنبذ الدين واستئصاله، غير أن مثل هذا الاعتقاد يجانب الصوابه. فالدين، في نظره بمثابة "القلب في عالم لا قلب له"، وهو الملاذ من قسوة الواقع اليومي. وأعلن ماركس في إحدى عباراته المشهورة أن الدين هو أفيون الشعوب، فالدين من وجهة نظره يرجئ السعادة والجزاء إلى الحياة الأخرى، ويدعو الناس إلى القناعة والرضى بأوضاعم في هذه الحياة.

وينطوي الدين، وفقًا لرؤية ماركس، على عنصر أيديولوجي قوي: إذ أن المعتقدات والقيم الدينية تستخدم في أكثر الأحيان إلى تبرير جوانب اللامساواة في مجالات الثروة والسلطة (Hjelm, 2014, 855).

ومن ثمَّ، يمكن الإفادة من تلك الرؤية من خلال توعية العلماء بأهمية الخطاب الديني في بناء وتكوين مفاهيم مهيمنة لـ "الدين" في التفاعل الاجتماعي اليومي. وأن الدين بالنسبة لماركس هو أكثر من مجرد مخدر؛ إنها "لقوة التي تضفي الشرعية على النظام الاجتماعي.

٢- ركز دوركهايم على الاعتقاد الديني في المجتمعات التقليدية الصغيرة، ولا يربط دوركهايم الدين بالتفاوت الاجتماعي أو السلطة، بل يدرس علاقته بطبيعة المؤسسات المجتمعية. ويعرف دوركهايم الدين عن طريق الفصل بين ما هو مقدس من جهة، ومن جهة أخرى المدنس. ويتعامل الناس مع الأشياء والرموز المقدسة بمعزل عن جوانب الحياة الروتينية. ويشدد دوركهايم على أن الديانات لا تنحصر في المعتقدات فحسب، بل تتجاوزها لتشمل مجموعة من الأنشطة الطقوسية والاحتفالية الدورية التي يتجمع فيها المؤمنون ويلتقون سويًا، وفي هذه الاحتفالات الجمعية يترسخ الإحساس بالتضامن الاجتماعي.

ومن ثمَّ، يمكن القول بإن دوركهايم يرى أن الدين أداة للتماسك الاجتماعي، خلافًا لرؤية ماركس التي ترى أن الدين أداة صراع من أجل الهيمنة.

٣- ركزت كتابات فيبر على الترابط بين الدين والتغير الاجتماعي، إذ يرى أن الدين لا يمثل بالضرورة قوة محافظة، بل إن بعض الحركات والتوجهات الدينية التي تستلهم جانبًا من تعاليم الدين قد أحدثت تحولات اجتماعية مثيرة في المجتمعات الغربية.

وقد قرر فيبر أن الدين يمكن أن يكون ذا أثر إيجابي على التنمية والتغيير الاجتماعي وأنه ليس معوقًا بشكل حتمي كما ذهب ماركس. ففي دراسته عن البروستانتية والأخلاق الرأسمالية، قرر فيبر الأثر الإيجابي الذي أحدثه المذهب البروتستانتي الأمر الذي كان مؤذنًا بالتحول إلى الرأسمالية. وإذا كان فيبر قد أثبت أن الديانة البروتستانتية قد أسهمت في ظهور النظام الرأسمالي، فإن حاول أن يثبت من دراسته للإسلام ان بناءات المجتمعات الغسلامية لا تتضمن العناصر البنائية الضرورية القادرة على بلورة نظم رأسمالية؛ لأن نظرة فيبر للإسلام كانت متحيزة وقاصرة(المصيلحي، ٢٠٠٩، ٧).

فيؤكد علماء الدين أن علماء الاجتماع يذهبون إلى أن الدين يملك وظائف غير دينية، ويبدون غير مهتمين بالدين بحد ذاته. بيد أن هذا التأكيد غير صحيح، فعلماء الاجتماع مهتمون بالدين بسبب قدرته على إنتاج آثار أنثروبولوجية وسوسيولوجية ونفسية واقتصادية. وهناك عدد من علماء الاجتماع يرون الدين عاملاً مهمًا في إنجاز وظائف غير دينية، بل إن بعضهم يرى فيه العامل الرئيس في صنع تلك النتائج والآثار. والأكثر من ذلك؛ فإن الدين لكي ينتج آثارًا غير دينية ينبغي أن يكون دينًا حقًا، فالدين يملك من القوة التي تُقنع أتباعه بقبول اللامساواة الاجتماعية، إما زعمًا بأن الله يريد اللامساواة، أو لأنه سيزيل ذلك التفاوت الظالم، أو أخيرًا لأن تلك اللامساواة هي شأن دنيوي هين. ولولا الإيمان لما كانت للدين نتائج اجتماعية(سيغال، ٢٠١٥، ٤١١). ومن ثمَّ، يعد الدين من أهم النظم الاجتماعية وأخطرها شأنًا من خلال ما يقوم به من وظائف في حياة الفرد والمجتمع واستقرار النظم الاجتماعية، ولذلك اهتم علماء الاجتماع بدراسته ووضعه على قمة النظم الاجتماعية.

المحور الثالث: تجديد الخطاب الديني المعاصر ومقوماته وتحدياته

يتناول هذا المحور مفهوم التجديد، وتحديد ماهية الخطاب الذي يُراد له التجديد، وماهية تجديد الخطاب الديني ومقوماته وتحدياته.

تجديد الخطاب الديني ومقوماته:

يشير التجديد في اللغة العربية إلى الاستحداث، فجدد الشيء أي صيره جديدًا، واستجد الشيء أي صيره جديدًا (المعجم الوجيز، ١٩٩٤، ٩٤)، وينظر إلى التجديد على أنه شيء جديد أكثر من كونه إعادة ترتيب أو تنظيم شيء موجود سلفًا(بدران، والدهشان،٢٠٠٠، ١٤). ومن ثمَّ، فإن المعنى اللغوي لكلمة التجديد يشير إلى استحداث شيء مبتكر فيه.

فالتجديد لا يعني تغيير طبيعة القديم أو استبداله بشيء آخر مستحدث ومبتكر، بل لا بد من الإبقاء على جوهر القديم وطابعه ومعالمه وكل ما يُبقي على خصائصه (حمدين ، ٢٠٢٤، ١٧٣). فالتجديد في الدين ليس تغييرًا له أو استبدال الشيء بما هو أحسن منه. ويشير الشريف (٢٠٠٤ ، ١٢) إلى أن تجديد الدين لا يعني تغييره أو تبديله، وإنما يعني المحافظة عليه غضاً طرياً كما أنزله الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، والشيء إذا مرت عليه أحوال حتى صار قديماً فإنه يأتيه التغير والاختلاف عما كان عليه أول أمره من أحد ثلاثة أوجه إما أن تُطمس بعض معالمه، حتى لا تتضح لمن ينظر فيها، وإما أن يُقتطع منه شيء؛ فتنقص بذلك مكوناته، وإما أن يضاف إليه ويزاد فيه، حتى تختلف صورته. والتجديد في تلك الأحوال يكون بإظهار ما طُمس، وإعادة ما نُزع ونقص، وإزالة ما أُضيف وأُلحق.

فقد أشار عبد الرحمن (٢٠٠٠، ٤٩) إلى سبعة مكونات للخطاب الدعوي الجماهيري، تمثل مواصفات هذا الخطاب، وهي: قرآنية الخطاب، وعموميته وشموليته، وزمانيته، ومكانيته، ومقصديته، ومعروفيته. فقرآنية الخطاب الدعوي تكون من جهات: من جهة القضايا والموضوعات، ومن جهة الشكل والصياغة، ومن جهة الترتيب والتنسيق، ومن جهة العرض والأداء. فالقرآن الكريم لم يوحد –في غالب الأحيان– بين القضايا والموضوعات التي تهم الأمة والجماعة، والتي تهم الأفراد، بل فرق –إلا نادرا إن وجد– بين قضايا الجماعة وموضوعات الأفراد. كذلك يجب على دعاة الجماهير أن يفرقوا بين ما يطرحونه من قضايا للجماهير عن ما يطرحونه من قضايا للأفراد، فالقضايا الجماعية هي التي يجب أن تتصدر الموضوعات الدعوية المطروحة على الجماهير، لا القضايا الفردية التي تهم الأفراد.

إن الخطاب الديني يتجه إلى الإنسان، ويعيش مع طاقاته العقلية والوجدانية والسلوكية، ولابد أن يتضمن الإقناع العقلي، والتأثير الوجداني، والجذب الروحي؛ لأنه يخاطب في الإنسان شعوره ومشاعره، ويتحدث مع عقله وعواطفه، ويأخذ بالألباب والأرواح.

ومن ثمَّ؛ فإن تجديد الخطاب الديني يتطلب تجديد جميع عناصره (منتج الخطاب، ومضمون الخطاب، ومتلقي الخطاب). وبذلك، فإن التجديد في الخطاب الديني عملية إصلاحية محافظة على المنابع والأصول، ولا تعني التغيير والتبديل في الدين، وتقوم على تيسير لغة الخطاب والطريقة التي يؤدها بها الكلام.

وقد أشار (حوى، ٢٠١٨، ٦-٧) إلى بعض ضوابط تجديد الخطاب الديني، ومنها:

– ضرورة المرجعية الدينية، وأن يكون القائمون بالتجديد قد أحكموا الإخلاص لله، وحققوا التقوى في قلوبهم وسلوكهم، ومن ثَمَّ سلمت دوافعهم الفكرية والقلبية.

– أن يكون التجديد منطلقًا من إرادة الأمة الحرة الخالصة الصادقة من غير إملاءات خارجية مدفوعة بمقاصد معينة.

– أن يكون التجديد في الفروع الاجتهادية، وفيما قام على العرف والمصالح–، والأحكام المعلة التي تدور مع علتها، مع كون العلل متغيرة، فلا يتصور أن يكون في الأصول أو العقائد أو الغيبيات، ولا أصول العبادات ولا أصول الأخلاق.

– أن يكون التجديد قائمًا على الدليل الصحيح، أما أن يكون مجرد ادعاءات وتمويهات وإطلاقات لا تستند إلى مصادرها؛ فلا يقبل.

وقد أشار (عدلاوي، ٢٠١٦، ٣٨١– ٣٨٦) إلى ضرورة توافر بعض السمات في الخطاب الإسلامي المعاصر، حتى يكون هذا الخطاب فعالاً، ومن أهمها:

– خطاب التواصل والتعايش، فينبغي أن يتسم الخطاب المعاصر بالسلمية والحوار الجاد والإقناع بالحجج والأدلة العلمية المنطقية، بعيدًا عن التعصب والعنف.

– خطاب التجديد في الفروع والمتغيرات، أي النظر في دائرة النصوص الظنية، وهي دائرة واسعة، وليس نسفًا للثوابت من خلال تجديد الأصول، فهذا يؤدي إلى نسف الدين كله.

– تجديد الخطاب الديني وترشيده بما يتلاءم مع مقتضيات العصر، واستحضار البعد الإنساني للإسلام، والتزام مفاهيم الاعتدال والموضوعية، والبعد عن الغلو.

– تطوير وسائل الدعوة والاستفادة من التقنية ووسائط الاتصالات ووسائل الإعلام الحديثة للتعريف بحقائق الإسلام.

– خطاب الإيجابية والبناء، وليس خطاب الهدم والسلبية.

– خطاب للنخبة والجمهور معًا، وهذا يعني تخير اللسان المناسب لكل قوم ولكل خطاب.

ومن ثَمَّ، فإن ضوابط للتجديد في الخطاب الديني الإسلامي تقوم على الأسس التالية:

١– هناك ضوابط خاصة بالشخص القائم بالتجديد، وهو له شروط منها أن يكون من العلماء الثقات، معروفاً بالعلم الراسخ بين أهل زمانه، وأن يكون أميناً في علمه ومتصفاً بالنزاهة والموضوعية.

٢–ضرورة الاعتماد على مصادر التشريع الإسلامي ومصادره المعروفة في كل جوانب الدعوة.

٣- الاهتمام بفقه الأولويات وفقه الواقع ودراسة المستحدثات المعاصرة.

تحديات الخطاب الديني الدعوي المعاصر:

يواجه الخطاب الديني الدعوي المعاصر عدة تحديات، مثل: فكرة العلمانية والتطرف الديني، والتشدد الفكري، والانعزال عن الواقعية والتحديات الاجتماعية والسياسية، فضلاً عن تحديات التفاعل مع العولمة والتكنولوجيا،والتخلف الإعلامي والإعلام الجديد.

ولعل من أهم التحديات التي يواجهها الخطاب الديني المعاصر، انتشار فكرة العلمانية التي أصبحت مبدأً، ليس في الفهم والممارسة في الحياة الغربية فحسب، بل في فهم حالة المجتمعات الأخرى وتفسيرها، وتحديد سبل التعامل معها. وتعني العلمانية فصل الدين عن أنظمة الحياة في الشؤون السياسية والاقتصادية وغيرها، مع الاعتراف بالحاجة إلى الدين في العلاقات الشخصية والتنمية الروحية (ملكاوي، ٢٠٢٠، ٥٤٤).

ومن ثمَّ، فإن العلمانية قد غيرت النظرة إلى الدين من كونه نظامًا للحياة في سائر مجالاتها ليكون شأناً ومسألة شخصية تختص بالعلاقة مع الله سبحانه وتعالى، في الوقت الذي حدثت فيه تطورات كبيرة في مفاهيم الحرية والفردية والنظرة المادية، وما رافق ذلك من رخاء اقتصادي وتقدم علمي؛ مما انعكس كل ذلك على النظرة إلى الدين فأصبح التحرر من المرجعية الدينية في نظر الغربيين، سببًا في التقدم، وأصبح اعتماد المرجعية الدينية في المجتمعات غير الغربية يفسر ما هي عليه من مظاهر التخلف، ومن ثمَّ، ينادي الحداثيون والعلمانيون بأن النهوض الحضاري سيكون من خلال القطيعة المعرفية مع الماضي واحتقار التراث.

وفيما يتعلق بتحدي التخلف الإعلامي، حيث يشكل التخلف الإعلامي تحدي عظيم أمام الخطاب الديني الذي همش منه نظرًا لسيطرة الغرب على البرمجيات الإعلامية وتسريب ثقافته للمجتمع العربي وعاداته وتقاليده واعتقاداته، وعلى الرغم من أن هناك جهودًا على المستوى الإعلامي العربي في بث قنوات فضائية تلفزيونية وإذاعات سمعية دينية تعنى بالخطاب الديني، لكنها قليلة أمام الكم الهائل للبرمجيات الغربية التي تفرض نفسها على المشاهد العربي و تقنعه بثقافتها وتجعله آليا يقلدها (حني، ٢٠١٤، ١٦).

وفضلاً عن ذلك تحدي الإعلام الجديد، فقد تطورت الوسائل الإعلامية حتى صارت أهم وأقوى الآليات التواصلية، فكان من البدهي أن يتم توظيفها في الصراع القائم بين الرؤية الدينية الإسلامية من جهة، والإلحادية من جهة أخرى، حتى بلغ الأمر درجةً لا تُستغرَب معها

التغطية الغربية المشوهة لكل ما يعتبر إسلاميًا، وذلك بتكوين صورة نمطية قد تكون موجودة بالفعل، أو لا تكون، لكن لا يمكن اعتبارها نمطًا سائدًا مسيطرًا، لكنهم يختزلونها لتعبر بالضرورة عن كل ما له علاقة بالإسلام، وإن (مما شاع استعماله في وسائل الإعلام الغربية؛ يختزل كل إسلامي في إسلاموي –إسلامي متطرف– وكل إسلاموي في إرهابي محتمل). وهذه الصورة النمطية هي الأكثر انتشارًا وتأثيرا على الشباب المسلم نفسه بغض النظر عن غيره، فكيف يتصرف الخطاب الديني تجاهها؟

ويتميز الخطاب الديني السيبراني، بالكمية الهائلة من المعلومات المنشورة على شبكة الإنترنت وتعدد الوظائف المختلفة للدين في الفضاء الإلكتروني، فالطابع المتنوع للفضاء السيبراني من ناحية، ومن ناحية أخرى، إلى الطبيعة الآخذة في التوسع لمحيطه، والتي تبين أن الخطاب المكاني السيبراني، سواء أكان دينيًا أم لا، لا يمكن أن يقتصر ضمن حدود مقيدة، بل يجب أن يُنظر إليه على أنه بنية متغيرة وغير متوقعة، لديها القدرة على التكيف وفقًا لرؤى المستخدمين وأوهامهم وإبداعاتهم(Karaflogka, 2002, 281).

فقد ظهرت في القرن الحادي والعشرين، أشكال غير متوقعة من التفاعل الاجتماعي عبر الوسائط: على سبيل المثال، تزخر المدونات ووسائل التواصل الاجتماعي بالتعليقات على الأخبار من جميع أنحاء العالم. ولم تعد الكلمات والرموز ملكية حصرية للنخب المثقفة. وحتى لو لم يكن الوصول إلى الإنترنت متساويًا على مستوى العالم، فإن مواطن القرن الحادي والعشرين سيعمل في بيئات مشبعة بالوسائط والنصوص والرموز، ولذلك ليس من المبالغة القول إننا نعيش في عصر الخطاب (Hjelm, 2014, 892).

ومن ثمَّ، يمكن القول بإن الخطاب الديني يواجه تحديات ترتبط بمكانة وقيمة الدين نفسه في المجتمعات المعاصرة، فضلاً عن الإعلام الجديد الذي يستطيع إيصال المضامين بأشكال متمايزة ومؤثرة بطريقة أكبر، مما يفرض على الخطاب الديني المعاصر ضرورة تحصين أفراد المجتمع من تقبل الأفكار الهدامة التي تبثها وسائل الإعلام الجديد، ومواجهة الانحرافات الفكرية مثل التطرف والغلو في الدين والأفكار الإلحادية.

المحور الرابع: أهم عناصر نسق القيم الحضارية:

يتناول الباحث في هذا المحور مفهوم كل من القيم والحضارة والقيم الحضارية، فضلاً عن تناوله وتحليله لأهم عناصر نسق القيم الحضارية، وفيما يلي تبيان ذلك.

١- مفهوم القيم:

كلمة "قيم"في اللغة، جمع "قيمة"، ومادتها "قوم"، جاء في تاج العروس: "القيمة بالكسر واحدة القيم، وهو ثمن الشيء بالتقويم، وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء، ويقال: ماله قيمة، إذا لم يدم على شيء، ولم يثبت.. واستقام الأمر: اعتدل.. والقوام كسحاب: العدل، والقوام بالكسر: نظام الأمر وعماده وملاكه الذي يقوم به.. وكل من ثبت على شيء وتمسك به، فهو قائم عليه، والقيم كعنب: الاستقامة، وتقاوموه فيما بينهم: إذا قدروه في الثمن. وإذا انقاد الشيء واستمرت طريقته فقد استقام لوجهه.. وأمر قيم: مستقيم، وخلق قيم: حسن، ودين قيم: مستقيم لا زيغ فيه، وكتب قيمة: مستقيمة تبين الحق من الباطل.. والقيم: السيد وسائس الأمر".

فهي مادة تتعلق، في حقلها الدلالي، بعدة معان، تدور في غالبيتها حول: قيمة الشيء وقدره أو مقداره، والتقويم والاعتدال، والاستقامة وعدم الميل، والثبات والتحكم في الأمور، وهي كل ما من شأنه أن يمثل "معيارًا" و "ميزانا" يتحرك من خلاله الإنسان، ويتصرف وفق إشاراته وتوجيهاته. وتتباين تعريفات القيم اصطلاحًا، فيُعرِّف ملكاوي(٢٠١٠، ٢٢٥) القيمة بأنها"صفة عقلية والتزام وجداني يوجه فكر الإنسان واتجاهاته ومواقفه وسلوكه".

فالقيمة مفهوم تجريدي، أي أنها معنى عقلي، له وجود ذهني، ليس الزمان ولا المكان جزءًا فيه. ويشير مفهوم القيمة إلى حالة عقلوجدانية، يمكن تعرفها في الأفراد والجماعات والمجتمعات، من خلال مؤشرات هي: المعتقدات والأغراض، والاتجاهات، والميول، والطموحات، والسلوك العملي، حيث تدفع –الحالة العقلوجدانية– صاحبها إلى أن يصطفي بإرادة حرة واعية، وبصورة متكررة نشاطًا إنسانيًا –يتسق فيه الفكر والقول والفعل– يرجحه على ما عداه من أنشطة بديلة متاحة، فيستغرق فيه، ويسعد به، ويحتمل فيه ومن أجله أكثر مما يحتمل في غيره دون انتظار لمنفعة ذاتية (عبد الحليم، ١٩٩١، ٣١). ومن ثمَّ، فإن القيم تعد بمثابة أحكام عامة أو مبادئ أساسية توجه السلوك الإنساني، ولابد من وجود منظومة من القيم الحاكمة والثابتة التي تمثل إطارًا مرجعيًا لسلوك الأفراد في أي مجتمع.

٢- مفهوم الحضارة :

أما مفهوم "الحضارة" في بنيته المعجمية العربية، فهو من مادة: "حضر"، وبالرجوع إلى هذه المادة، نجدها تتعلق بعدة معان، أرجعها ابن فارس كلها إلى أصل واحد، وهو: "شهود الشيء، وإيراده، ومشاهدته" ، وهو الأصل المستخدم في كل آيات القرآن الكريم للجذر حضر، كما في قوله تعالى: كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت(البقرة:١٨٠)، وقوله تعالى: وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين (النساء: ٨)، وقوله تعالى : يوم تجد كل نفس ما

عملت من خير محضرا (آل عمران :٣٠)، أي: مشاهدًا لديها، مكشوفًا عندها. وعلى هذا أصل الباب: فيقال: حضر يحضر حضورا وحضارة، من الحضور، أي: المشاهدة، ضد المغيب والغيبة، والحاضر: هو الشاهد، خلاف البادي، أي: الغائب، والحضارة: شهود الحضر، والإقامة فيه، والحضارة: خلاف البداوة، سميت بذلك؛ لأن أهلها حضروا الأمصار ، ومساكن الديار التي يكون لهم بها قرار.

فَالْحَضَرُ خِلَافُ الْبَدْوِ. وَسُكُونُ الْحَضَرِ الْحِضَارَةُ، وَهِي مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني وَمظَاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي فِي الْحَضَر (المعجم الوسيط ، ١٨١)

ويعرف بن نبي (٢٠٠٦، ٦٧) الحضارة بأنها مجموعة الشروط المعنوية والمادية التي تتيح لمجتمع ما أن يقدم الضمانات الاجتماعية لكل فرد فيه. ويعرفها شلبي (٢٠١٢، ٧) بأنها: مدى ما توصلت إليه أمة من الأمم في نواحي نشاطها الفكري والعقلي من عمران وعلوم، ومعارف وفنون وما إلى ذلك، والترقي بها في مدارج الحياة ومسالكها حتى تصل إلى الغاية التي تواتيها بها أحوالها وإمكانياتها المختلفة.

فالحضارة تعني الرقي والتقدم والتمدن وتطلق على مجموعة من الخصائص والظواهر والمكتسبات التي يتميز بها مجتمع ما في جميع المجالات الدينية والاجتماعية والثقافية واللغوية والأدبية والعلمية والتكنولوجية الخ. كما تشمل الحضارة نظام الحياة في المجتمع في المأكل والملبس والمسكن والتنقل والعمل والحكم والتعليم الخ. يلاحظ من التعريف السابق للحضارة أن مفاهيم الرقي والتمدن العلم تتنافي مع مفاهيم الصراعات و الحروب التي يرددها البعض في الشرق أو في الغرب.

٣- مفهوم القيم الحضارية ومصادرها:

يعرف الخطيب (٢٠١٠، ٢٣) القيم الحضارية بأنها: المعايير والموازين الموجهة لحركة الإنسان، والضابطة والحاكمة للفعل الحضاري، بكل تنوعاته وامتداداته.

وتتعدد مصادر القيم الحضارية، فلكل أمة مصدر قيمها الخاص بها، فالمجتمعات المتدينة تستمد قيمها من دينها ومما لا يتعارض معه، أما المجتمعات العلمانية فإن قيمها الحضارية وضعية تستمدها من الفلسفة الوضعية، التي تؤمن بها ومن تفاعلها الاجتماعي

والتاريخي، كما أن القيم الحضارية هي التي تمنح النشاط الإنساني وجهته، التي تقوده إلى إنتاج حضارته الخاصة به.

ومما يميز القيم الحضارية الإسلامية عن غيرها من القيم الحضارية، اتصافها بالشمول الأفقي والعمودي، فمن حيث الشمول الأفقي، فإنها تمتد إلى أوجه الحياة كافة، ولا تقتصر على جوانب معينة منها، اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية إلى غير ذلك، أما شمولها العمودي فيتمثل في أنها لا تقتصر على الحياة الدنيا، بل إنها تربط هذه الحياة بالآخرة أيضًا. كما أن محاورها تمثل علاقات الإنسان كافة؛ علاقة الإنسان بخالقه، وبنفسه، وبأخيه الإنسان، فضلا عن علاقته مع بيئته أيضًا (نوري ، ٢٠١٧، ١٤).

لقد جاء الإسلام بمنهج متكامل، ينظم علاقة الإنسان بربه، وعلاقته بالناس، وعلاقته بالكون، ولقد حفلت الشريعة الإسلامية بعديد من القيم الحضارية التي تسهم في رقي المجتمع وتقدمه وازدهاره.

أ- القرآن الكريم والسنة النبوية:

إن فكرة الحضارة في القرآن الكريم تؤكد أن الإنسان خليفة في الأرض ومكلف بإعمارها وبناء الحضارات على أساس من الوحي، ولكي يستطيع الإنسان أن يقوم بدوره هذا فلابد له من اتباع سنن الله في البناء الحضاري، والتعرف على الذات الإنسانية في فطرتها وطبيعتها الأولى، وتحقيق غاية الوجود الإنساني من الخلق وهي العبادة بمفهومها الشامل. والمادة التاريخية في القرآن الكريم تتضمن قصص الأقوام والحضارات البائدة مثل قصص نوح وإبراهيم ولوط عليهم السلام، وحضارة عاد وثمود والحجر وسبأ ومن بين الأهداف من إيراد هذه القصص من أخبار السابقين هو دفع الإنسان إلى التساؤل، والبحث عن الأسباب والعلل التي كانت وراء ازدهار هذه الحضارات ثم انطفائها (هيشور، ١٩٩٧، ٦٩).

وتتميز قيم الحضارة الإسلامية التي سادت العالم قرونًا عديدة بالشمولية والوسطية، وأنها ربانية المصدر، فمصدريها القرآن الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، دعوة ربانية، أي أنها من عند الله تعالى.

ب- تصورات المفكرين للحضارة

يقف المؤرخون والفلاسفة وعلماء الاجتماع من قضية التبدلات الاجتماعية والسياسية في الدول والمجتمعات مواقف متباينة، كما يقف فلاسفة التاريخ والحضارة من ظاهرة الدورات التاريخية والتعاقب الحضاري مواقف عديدة، ويذهبون في بيان عللها وأسبابها مذاهب شتى،

وإن كان جلهم ينطلق في تعليلاته من منطلقات نفسية وعقدية وعرقية، وذاتية الحضارة المنتمي إليها (هيشور، ١٩٩٧، ١٣٣).

ويميز المفكرون بين نوعين من الحضارات، ثمة حضارات انبثقت مع الديانات العالمية الرئيسية، وحضارات الحداثة التي بدأت مع الثورة العلمية والتكنولوجية التي أطلقها التنوير الأوروبي، حيث إن الخطاب الحضاري ليس اختراعًا غربيًا وليس تركيبًا اجتماعيًا محصورًا في الغرب. فالأساس النظري لتحليل الحضارة العالمية أرساه أحد أعظم المفكرين الإسلاميين وهو ابن خلدون الذي ربط الدين الإسلامي بالخطاب الحضاري، فقد كتب ابن خلدون المقدمة الذي كان العمل الرئيس الأول الذي تناول موضوع الحضارة (العمران) وأسس لعلم الحضارة أو المجتمع الإنساني (علم العمران) (كاتزنشتاين،٢٠١٢، ٢٥٧).

ومما لا شك فيه أن محور القضية الحضارية هو النفس الإنسانية، فعندما خطّ "مالك بن نبي" طريق الحضارة حصرها في ثلاثة عناصر أولية، هي: الإنسان والتراب والوقت. والتي يمكن وضعها في صورة صيغة أو معادلة على النحو التالي: الحضارة = إنسان + تراب + وقت، هذا بالإضافة إلى العامل الديني الذي يمزج هذه العناصر فيكون منها حضارة (بن نبي، ١٩٨٦، ٤٥).

ولعل المستقرئ لتصورات مفكري الإسلام للحضارة، يتبين أن العامل الديني بصفة عامة والعامل القيمي بصفة خاصة، هو أساس قيام الحضارة الإسلامية، وهو الذي يضمن استمراريتها وبقاءها، فهو يمثل المقوم المعنوي الثابت الذي لا يتبدل ولا يتحول.

٤- نسق القيم الحضارية:

لما كانت فكرة دراسة قيمة معينة أو فهمها بمعزل عن القيم الأخرى يعد عملية عشوائية، ولذا فقد انبثقت فكرة نسق القيم حيث يوجد مدرج أو نسق هرمي تنتظم به القيم مرتبة حسب أهميتها بالنسبة للفرد أو الجماعة (هلال، ٢٠٠٧ ، ٩٨). ويعد نسق القيم نموذج منظم ومتكامل تنتظم فيه القيم مع بعضها بحيث تمثل كل قيمة في هذا النظام عنصرًا من عناصره، وتتعدد نظم القيم الموجهة لسلوك الفرد بتعدد مجالات الحياة والسلوك.

وتتألف الحضارة من عناصر، وتوجد بوجودها، ولها عوامل تكونها وتستحث خطاها، وعوامل تبطئ بها أو تعوق مسارها. ولعل من أهم عوامل تكوين الحضارة الإسلامية: العوامل الجغرافية، والعوامل الاقتصادية، والعوامل الثقافية، والعوامل الدينية، والعوامل الأخلاقية، والعوامل النفسية، والعوامل الجيولوجية، والتربية (شلبي، ٢٠١٢، ١٢). ومن أهم ما يميز

المجتمع المتحضر تلك النظرة المستقبلية التي يتمتع بها أفراده والمستمدة من الشريعة أو القانون الذي يعيشون وفقًا له، وهذا المستقبل إما مادي دنيوي أو روحي أخروي، وإما كلاهما. وكلما اتسع أفق هذه النظرة المستقبلية وبعد كلما كان المجتمع أكثر تحضرًا (العلاف، ٢٠١٣،٢٣).

ولعل من أهم عناصر الدينامية البشرية في تشكل الحضارات ذات البعد العالمي : الإحساس بالحاجة إلى التعلم والاقتباس والبحث عن ذلك في تراكم المعرفة وإمكانية إنتاجها وشروط تراكمها(كوثراني، ٢٠٠٤، ١٥). فلم تنمو حضارة من الحضارات الإنسانية بمعزل عن الاقتباس من الحضارات الأخرى.

ويعكس ما تقدم من مؤشرات ومعطيات ومفاهيم أن هناك عقلاً حضاريًا يقف وراء كل حضارة، يتمثل في هذه المنظومة القيمية، التي تحدد هوية كل حضارة وملامحها المميزة، وتمتاز – بالنتيجة – بعقلها الحضاري المخالف لغيرها تمامًا، حتى مع اتفاق مسميات بعض القيم، وربما معظمها، لكن دلالاتها تبقى مختلفة، مثل مفهوم الحرية، فهو يختلف في دلالته ومداه بين حضارة وأخرى، وهكذا فيما يتعلق بالحق والعدل والمساواة والخير والجمال، وما إلى ذلك، ولا ريب في أن لمصدر تلقي القيم وتكوينها أثر كبير في اختلاف دلالاتها (نوري ، ٢٠١٧، ٢٥).

تعددت تصنيفات القيم، وقد جاءت معبرة عن فلسفة أصحابها، ولكن يتبنى هذا البحث تصنيف القيم وفقًا لمحتواها. ومن أشهر تصنيفات القيم تصنيف سبرنجر، والذي تصور إمكان تصنيف القيم إلى ستة أنواع، وهي: القيم النظرية، والاقتصادية، والسياسية، والجمالية، والاجتماعية، والدينية.

ولقد تعددت عناصر نسق القيم الحضارية، فقد حدد حجي (٢٠٠١، ٢٠– ٧٥) أهم قيم التقدم في: الوقت، ثقافة النظم لا ثقافة الأشخاص، الإتقان، التعددية، نقد الذات والتجويد المستمر، الإيمان بعالمية المعرفة، قيم العمل الحديث (قيم التقدم الإداري: عمل الفريق، الاهتمام الفائق بالموراد البشرية، التفويض، التسويق والقيادة، الإيمان المطلق بفاعلية الإدارة). كما توصل زايد (٢٠١١، ١٠) إلى مصفوفة قيم التنمية، والتي تتضمن: قيم العمل، والقيم السياسية، والقيم الاجتماعية، والقيم الشخصية. كما أشار (الخيري، ٢٠٢١، ١٠٨– ١٤٦) إلى نماذج من القيم الإنسانية والحضارية الإسلامية مثل: (التسامح، الحرية، السلام، الشورى، العدل، العلم، العمل، المساواة). وأشارت دراسة العجمي (٢٠٢٢، ١٥٧) إلى بعض القيم

الحضارية المستمدة من القرآن مثل (العدل، الحرية، التنافس، التعاون، الإحسان، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الولاء والانتماء).

وفي ضوء ذلك أمكن للباحث تصنيف هذه القيم من حيث محتواها إلى القيم السياسية، والقيم الاقتصادية، والقيم الاجتماعية، والقيم الشخصية، والقيم العلمية، والقيم الإنسانية المشتركة.

إجراءات تحليل المحتوى وخطواته:

استنادًا إلى المنهج المتبع في هذا البحث، وهو أسلوب تحليل المحتوى؛ قام الباحث بتحليل بعض خطب الجمعة التي تحددها وزارة الأوقاف بمصر، وذلك للوقف على مستوى تضمين القيم الحضارية فيها، وذلك من خلال الخطوات والإجراءات التالية:

١- تحديد مجتمع البحث وعينته:

تمثل مجتمع البحث من جميع خطب الجمعة خلال الخمس سنوات الأخيرة في الفترة (٢٠١٩-٢٠٢٣) وهي جميع الخطب الموحدة التي تحددها وزارة الأوقاف بجمهورية مصر العربية، وتمثلت عينة البحث في (١٥٧)خطبة متاحة على موقع وزارة الأوقاف (https://ar.awkafonline.com/?cat=20) خلال تلك الفترة.

٢- إعداد أداة البحث

للإجابة عن أسئلة البحث قام الباحث بما يأتي:

- إعداد قائمة بأهم القيم الحضارية: قام الباحث ببناء وإعداد قائمة بأهم القيم الحضارية، وتم تصنيف تلك القيم الحضارية في هذا البحث إلى: القيم السياسية، والقيم الاقتصادية، والقيم الاجتماعية، والقيم الشخصية، والقيم العلمية، والقيم الإنسانية المشتركة. ولقد اشتقت هذه القائمة من مصادر عدة منها:

- الدراسات والبحوث السابقة ـ العربية والأجنبية ـ المرتبطة بالقيم الحضارية.
- سنن التحضر في القرآن الكريم والسنة النبوية.

وقد تم إعداد الصورة الأولية لقائمة القيم الحضارية، وتتضمن ستة مجالات رئيسة، ويندرج تحتها ٣٨ قيمة فرعية، جاءت على النحو التالي هي: القيم السياسية (٦)، والقيم الاقتصادية (٦)، والقيم الاجتماعية (٦)، والقيم الشخصية (٦)، والقيم العلمية (٧)، والقيم الإنسانية المشتركة (٧).

- التحقق من صدق أداة التحليل:

للتحقق من صدق أداة تحليل المحتوى، وقدرتها على قياس ما أعدت لقياسه، تم عرضها على مجموعة من المحكمين والخبراء، وذلك للتأكد من شمولية مجالات الأداة وكذلك إضافة أية تعديلات أو اقتراح أي مجال يرونه مناسبًا أو حذف مجالات يرونها غير ضرورية، وكذلك لإبداء آرائهم بشأن مدى وضوح المؤشرات الفرعية، ومدى انتمائها وملاءمتها للمحور الذي تنتمي إليه، فضلاً عن مدى سلامتها اللغوية، وقد أبدى المحكمون بعض التعديلات التالية:

١- دمج مؤشري تقدير قيمة العلم، وتقدير قيمة العلماء وجهودهم في المجتمع، في مؤشر واحد؛ ليصبح: تقدير العلم والعلماء في المجتمع.

٢-إعادة صياغة المؤشر الخاص بالإيمان بالديمقراطية (الشورى) كسلوك ومنهج للحياة، ليصبح: الإيمان بالديمقراطية (الشورى) بوصفها سلوكًا ومنهجًا للحياة، وكذلك المؤشر الخاص: التركيز على أهمية حرية التعبير والمشاركة السياسية؛ ليصبح: حرية التعبير والمشاركة السياسية.

٣- حذف المؤشر: قبول التعددية في الرأي والأفكار، وذلك لأنه متضمن في المؤشر: احترام التنوع والاختلاف الديني والثقافي.

الصورة النهائية لأداة التحليل:

وبعد الانتهاء من مراجعة الأداة وإجراء التعديلات المقترحة التي أوردها المحكمون، تم إعداد الصورة النهائية لقائمة القيم الحضارية، وتتضمن ستة مجالات رئيسة، ويندرج تحتها ٣٢ قيمة فرعية، جاءت على النحو التالي هي: القيم السياسية (٥)، والقيم الاقتصادية (٦)، والقيم الاجتماعية (٤)، والقيم الشخصية (٦)، والقيم العلمية (٥)، والقيم الإنسانية المشتركة (٦).

ثبات التحليل:

تم حساب الثبات عبر الزمن وعبر الأفراد باستخدام معادلة هولستي (Holisiti):

C.R=2M/ (N1 + N2)، حيث إن:

C.R معامل الثبات، M عدد الفئات التي تم الاتفاق عليها.

N1 + N2 : مجموع فئات التحليل الأول+ مجموع فئات التحليل الثاني، وذلك النحو التالي:

١- حساب معامل الثبات عبر الزمن (إعادة التحليل):

قام الباحث بتحليل عينة من المادة قيد البحث (خمس خطب) وترك تلك المادة لفترة كافية من الزمن مدتها (عشرين يومًا(٢٠ يوم)، ثم أعاد تحليل المادة نفسها، وتم حساب معامل الاتفاق بين التحليلين، وجاءت النتائج على النحو التالي:

جدول (١)

نتائج تحليل محتوى بعض الخطب لحساب الثبات عبر الزمن.

مجالات القيم	التحليل الأول	التحليل الثاني	عدد مرات الاتفاق	نسبة الاتفاق
القيم السياسية	١٦	١٤	١٤	٠.٩٣
القيم الاقتصادية	٤	٥	٤	٠.٨٩
القيم الاجتماعية	٨	٩	٨	٠.٩٤
القيم الشخصية	٠	٠	١	%١٠٠
القيم العلمية	٥	٤	٤	٠.٨٩
القيم الإنسانية المشتركة	٠	٠	١	%١٠٠
المجموع	٣٣	٣٢	٣٢	٠.٩٨

ومن خلال تطبيق معادلة هولستي على البيانات الواردة بجدول (١)، يتبين أن قيم معاملات الاتفاق عبر الزمن للمجالات الفرعية لبطاقة التحليل تراوحت ما بين (٠.٨٩ ، ١.٠٠)، كما أن قيمة معامل الثبات لبطاقة التحليل ككل بلغت ٠.٩٨، وهي قيم عالية تشير إلى ثبات الأداة وعملية التحليل عبر الزمن.

٢- حساب معامل الثبات عبر الأفراد(الاتفاق بين محللين مستقلين):

قام الباحث بالاتفاق مع باحث أخر في نفس المجال بتحليل (خمس خطب) وفقًا لأداة التحليل المعدة لهذا الغرض، وذلك بعد أن تم الاتفاق على الهدف من التحليل والأسلوب الذي يتم به التحليل، وفئات التحليل، ثم تم حساب معامل ثبات التحليل من خلال حساب معامل الاتفاق بين الباحثتين في التحليل، وذلك بتطبيق معادلة هولستي، وجاءت النتائج على النحو التالي:

جدول (٢)

نتائج تحليل محتوى بعض الخطب لحساب الثبات عبر الزمن.

مجالات القيم	الباحث	الباحث الثاني	عدد مرات	معامل الاتفاق

	الأول		الاتفاق	
القيم السياسية	١٦	١٧	١٦	٠.٩٧
القيم الاقتصادية	٥	٣	٣	٠.٧٥
القيم الاجتماعية	١٣	٨	٨	٠.٧٦
القيم الشخصية	١	٢	١	٠.٦٧
القيم العلمية	٥	٤	٤	٠.٨٩
القيم الإنسانية المشتركة	٠	٠	١	١.٠٠
المجموع	٤٠	٣٤	٣٤	٠.٩٢

وبتطبيق معادلة هولستي على البيانات الواردة بجدول (٢)، يتبين أن قيم معاملات ثبات تحليل عبر الأفراد للمجالات الفرعية لبطاقة التحليل تراوحت ما بين (٠.٦٧ ، ١.٠٠)، كما بلغت قيمة معامل الثبات لبطاقة التحليل ككل بلغت (٠.٩٢)، وهي قيم عالية تشير إلى ثبات الأداة وعملية التحليل عبر الأفراد.

واستنادًا إلى قيمتي معامل الثبات عبر الزمن وعبر الأفراد، يتبين أن أداة التحليل تتمتع بمستوى ثبات عال ويجعلها صالحة لقياس ما أعدت لقياسه، وهذا يدعو إلى الاطمئنان على عملية التحليل والثقة بنتائجها.

إجراءات عملية تحليل المحتوى:

تمت عملية تحليل خطب الجمعة وفقًا للإجراءات التالية:

١- الهدف من التحليل:

يتمثل الهدف من التحليل في هذا البحث في الحكم على مدى تضمين القيم الحضارية في الخطاب الديني المعاصر (خطب الجمعة نموذجًا).

٢-قواعد عملية التحليل:

- قراءة محتوى كل خطبة قراءة متأنية فاحصة.
- استخراج ما يحتويه كل موضوع وفق قائمة القيم الحضارية التي سبق إعدادها.

– تفريغ نتائج التحليل في جداول معدة لهذا الغرض، وقد تم ذلك بإعطاء تكرارت المؤشرات الفرعية عند ظهورها في المحتوى والتحليل، وتحويلها إلى نسب مئوية ليتم تفسيرها لاحقًا.

٣- تحديد وحدات التحليل:

تتطلب طريقة تحليل المحتوى تحديد وحدات التحليل التي تمثل العنصر الأساس الذي سيتم عدّه أو إحصاءه في المضمون أو المحتوى، وتحقيقًا لأهداف هذا البحث؛ فقد اعتمد هذا البحث وحدة الفكرة أو الموضوع سواء أكانت صريحة أم ضمنية، والتي مضمنة في جملة أو فقرة داخل الخطبة، بصفتهما وحدة للتحليل ولكونهما أهم وحدات التحليل الملاءمة لهذا البحث.

٤- تحديد فئات التحليل: تتمثل فئات التحليل بهذا البحث في قائمة القيم الحضارية التي أعدها الباحث، والتي تتضمن مجالات القيم الحضارية الرئيسة، ويندرج تحت كل منها مجموعة من المؤشرات الفرعية التي يدل توافرها على توافر المجالات الرئيسة في المحتوى.

الأساليب الإحصائية

للإجابة على أسئلة البحث تم الاعتماد على الأساليب الاحصائية المناسبة، وهي: التكرارات والنسب المئوية للقيم الحضارية المتضمنة في خطب الجمعة خلال الخمس السنوات الأخيرة في الفترة من (٢٠١٩– ٢٠٢٣).

وتم حساب النسب المئوية للقيم بالمجالات الرئيسة والمؤشرات الفرعية بقسمة مجموع تكرارات ورود القيم بالمجال أو بالمؤشر مقسوماً على الإجمالي الكلي لتكرارات القيم الحضارية بالخطب خلال تلك الفترة، والتي بلغ عددها (ن= ٥٨٣).

وتم الحكم على مستوى تضمين القيم الحضارية بمجالاتها ومؤشراتها الفرعية في خطب الجمعة، فقد تمت مقارنة النسب المحسوبة بالنسب المرجعية، وذلك على النحو التالي:

- النسبة من (٠ – ١٩%) تعني أن مستوى التوافر بدرجة منخفضة جداً.
- النسبة من (٢٠– ٣٩%) تعني أن مستوى التوافر بدرجة منخفضة.
- النسبة من (٤٠– ٥٩%) تعني أن مستوى التوافر بدرجة متوسطة.
- النسبة من (٦٠– ٧٩%) تعني أن مستوى التوافر بدرجة عالية.
- النسبة من (٨٠– ١٠٠%) تعني أن مستوى التوافر بدرجة عالية جداً.

وبناءً على ذلك، فإن مستوى تضمين القيم الحضارية في الخطاب الديني يعد مقبولاً، إذا تجاوزت نسبة التوافر ٦٠% للمؤشر أو للمجال من إجمالي تكرارات القيم الحضارية بالخطب في تلك الفترة.

مناقشة نتائج التحليل وتفسيرها:

للإجابة عن السؤال الرابع: **ما مستوى تضمين القيم الحضارية بمجالاتها ومؤشراتها الفرعية في خطب الجمعة في الفترة من (٢٠١٩- ٢٠٢٣)؟**

قام الباحث بتحليل محتوى خطب الجمعة خلال الفترة من (٢٠١٩- ٢٠٢٣)، وتم هذا التحليل في ضوء بطاقة التحليل المعدة لذلك، وجاءت النتائج كما هي موضحة في جداول توضح تكرار ورود كل مجال من مجالات القيم الحضارية، وكذلك مؤشراته الفرعية، وتم حساب النسب المئوية للمحاور وللمؤشرات الفرعية بقسمة مجموع تكرارت ورود المؤشرات في التحليل (ضمني وصريح) على المجموع الكلي لتكرارات ورود هذه القيم الحضارية بجميع الخطب (عينة البحث).

وفيما يتعلق بالحكم على مدى توافر القيم الحضارية بخطب الجمعة خلال تلك الفترة، فقد تمت مقارنة تلك النسب المحسوبة بالنسب المرجعية المذكورة أعلاه، وجاءت النتائج على النحو الآتي:

١- إجمالي توافر القيم الحضارية بخطب الجمعة:

وفيما يتعلق بمدى توافر القيم الحضارية في خطب الجمعة بصورة إجمالية، فقد تم حساب التكرارت والنسب المئوية للتوافر من خلال قسمة مجموع تكرارات توافر المحور في جميع الخطب على المجموع الكلي لجميع المجالات بجميع الخطب، ويوضح الجدول التالي هذه النتائج.

جدول (٣)

إجمالي درجة تضمين القيم الحضارية بالخطاب الديني خلال الفترة من (٢٠١٩- ٢٠٢٣)

م	المجال	مجموع التكرارات	النسبة المئوية	الترتيب
١	**أولاً- مجال القيم السياسية**	١٢٥	%٢١.٤٤	٢
٢	**ثانيًا- مجال القيم الاقتصادية**	١١٦	%١٩.٨٩	٣
٣	**ثالثًا- مجال القيم الاجتماعية**	١٢٦	%٢١.٦١	١

٤	**رابعًا- مجال القيم الشخصية**	٨٦	%١٤.٧٥	٤
٥	**خامسًا- مجال القيم العلمية**	٦٥	%١١.١٥	٥
٦	**سادسًا- مجال القيم الإنسانية المشتركة**	٦٥	%١١.١٥	٥
	إجمالي المجالات الستة	٥٨٣	%١٠٠	-

باستقراء نتائج هذا الجدول يتبين أن نسب توافر مجالات القيم الحضارية الستة قد تراوحت ما بين (١١.١٥%- ٢١.٦١%) وهي جميعها أقل من المستوى المقبول في هذا البحث (٦٠%)، وهذا يؤكد أنه توجد فجوة بين الخطاب الديني المعاصر وبين الواقع المعيش وقضاياه المعاصرة.

كما يتضح من نتائج هذا الجدول أن مجال القيم الاجتماعية كانت أعلى القيم تكرارًا في الخطاب الديني المعاصر، فقد جاءت في الترتيب الأول بنسبة ٢١.٦١%، وجاءت القيم السياسية في الترتيب الثاني بنسبة ٢١.٤٤%، ثم جاءت القيم الاقتصادية في الترتيب الثالث القيم الاقتصادية بنسبة ١٩.٨٩% ، بينما جاءت القيم الشخصية في الترتيب الرابع بنسبة ١٤.٧٥%، وأخيرًا جاءت القيم العلمية والقيم الإنسانية المشتركة في الترتيب الأخير بنسبة ١١.١٥%.

ويتبين مما سبق ضعف تضمين القيم الحضارية بالخطاب الديني المعاصر؛ وربما يرجع ذلك إلى الاهتمام بالخطب الدينية والوعظية، فقد ركزت الخطب التي تم تناولها خلال تلك الفترة على الخطب الوعظية التي تتماشى مع الأحداث والمناسبات الدينية دون ربطها بالواقع المعاصر للمجتمع، كما تركز على الجانب الإيماني الروحي والأخلاقي؛ وربما يرجع ذلك إلى الفصل بين الدين وسائر شؤون الحياة، وهو ما يروج له أعداء الإسلام، وللأسف تأثر به بعض المسلمين، وأخذوا بدورهم يرجون له.

ويتبين مما سبق عناية الخطاب الديني المعاصر بالقيم الاجتماعية، التي تركز على العلاقات بين الأفراد ومعالجة القضايا الاجتماعية، فقد جاءت في الترتيب الأول ثم جاءت القيم السياسية في الترتيب الثاني، وربما يرجع ذلك إلى طبيعة الفترة الزمنية التي شملت على قضايا سياسية متعددة، ومن الملاحظ على موضوعات تلك الخطب أنها ركزت على موضوع الشهادة في سبيل الله، وكذلك على حب الوطن والتضحية من أجله.

وجاء مجال القيم الاقتصادية في الترتيب الثالث، وربما يرجع ذلك إلى الأزمة الاقتصادية التي مر بها العالم خلال تلك الفترة وذلك لتبعات جائحة كورونا فضلاً عن الحرب بين روسيا وأكورانيا.

وجاء مجالا القيم العلمية والقيم الإنسانية المشتركة في الترتيب الأخير بنسبة توافر ١١.١٥%، وهذا يدل على عدم اهتمام الخطاب الديني بتنمية القيم القيم العلمية فضلاً عن عدم اهتمامه بالقيم الإنسانية المشتركة؛ مما يؤكد أن الموضوعات التي تطرق إليها الخطاب الديني المعاصر يمكن وصفها بأنها موضوعات موسمية ومعادة ومكررة؛ وهذا ما لاحظه الباحث من خلال تكرار كثير من موضوعات الخطب كل عام من الأعوام الخمسة التي تم تحليل الخطاب الديني فيها.

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (أمين،٢٠٢٠، ٢٥) أن مضامين الخطاب الديني لا تصلح للعصر الذي نعيش فيه، حيث إنه يستخدم لغة لا تناسب لغة العصر، ويتناول القضايا الخلافية التي حدثت بين المسلمين الأوائل، والتي لا طائل من إثارتها أو الخوض في تفاصيلها، أو حتى التناول السطحي للقضايا المعاصرة.

وفيما يلي تفصيل مجالات القيم الحضارية المتضمنة في الخطاب الديني المعاصر، وذلك على النحو التالي:

أولاً- مجال القيم السياسية: جدول (٤)

درجة تضمين القيم السياسية بالخطاب الديني خلال الفترة من (٢٠١٩- ٢٠٢٣)

المجال	المؤشرات / القيم الفرعية	مجموع التكرارات	النسبة المئوية	الترتيب
أولاً- القيم السياسية	**حب الوطن والتضحية من أجله**	٨٦	%١٤.٧٥	١
	احترام حقوق الإنسان.	١٦	%٢.٧٤	٣
	حرية التعبير والمشاركة السياسية.	٢	%٠.٣٤	٤
	احترام الأنظمة والقوانين.	٢٠	%٣.٤٣	٢

	الإيمان بالديمقراطية (الشورى) بوصفها سلوكًا ومنهجًا للحياة.	١	%٠.١٧	٥
	مجموع مؤشرات المجال الأول	١٢٥	%٢١.٤٤	–

يتبين من هذا الجدول أن مستوى تضمين القيم السياسية في الخطاب الديني المعاصر لم يصل إلى المستوى المقبول، ومن الملاحظ على موضوعات تلك الخطب أنها ركزت على موضوع الشهادة في سبيل الله، وكذلك على حب الوطن والتضحية من أجله، ومن ثمَّ فإنها تخاطب الجانب الوجداني وتعمل على إثارة العواطف أكثر من مخاطبة الجانب الفكري والعقل بالإقناع.

ثانيًا– القيم الاقتصادية جدول (٥)

درجة تضمين القيم الاقتصادية بالخطاب الديني خلال الفترة من (٢٠١٩– ٢٠٢٣)

المجال	المؤشرات / القيم الفرعية	مجموع التكرارات	النسبة المئوية	الترتيب
ثانيًا- القيم الاقتصادية	**إتقان العمل والمثابرة**	٤٦	%٧.٨٩	١
	ترشيد الإنفاق والاستهلاك.	٦	%١.٠٣	٤
	تنمية الموارد البيئية المستدامة	١٨	%٣.٠٩	٣
	تشجيع الاستثمار بكل صوره.	١١	%١.٨٩	٥
	المحافظة على الملكية العامة.	٣٤	%٥.٨٣	٢
	استيعاب التكنولوجيا وتقنيات العمل.	١	%٠.١٧	٦
	مجموع مؤشرات المجال الثاني	١١٦	%١٩.٨٩	–

يتبين من هذا الجدول أن مستوى تضمين القيم الاقتصادية في الخطاب الديني المعاصر لم يصل إلى المستوى المقبول، ومن الملاحظ على موضوعات تلك الخطب أنها ركزت على موضوع إتقان العمل والمثابرة، وكذلك على المحافظة على الملكية العامة، بينما جاءت أقل مؤشرات القيم الاقتصادية تضمينًا: استيعاب التكنولوجيا وتقنيات العمل، وترشيد الإنفاق والاستهلاك، وتشجيع الاستثمار بكل صوره.

ثالثًا– القيم الاجتماعية

جدول (٦)

درجة تضمين القيم الاجتماعية بالخطاب الديني خلال الفترة من (٢٠١٩– ٢٠٢٣)

المجال	المؤشرات / القيم الفرعية	مجموع التكرارات	النسبة المئوية	الترتيب

ثالثًا- القيم الاجتماعية	**تقدير قيمة العمل التطوعي.**	١٢	%٢.٠٦	٤
	التكافل الاجتماعي	٦٣	%١٠.٨	١
	تنقية العقل من الخرافات.	٨	%١.٣٧	٥
	محاربة الفساد بكل صوره.	٣٠	%٥.١٤	٢
	المسؤولية الاجتماعية.	١٣	%٢.٢٣	٣
	مجموع مؤشرات المجال الثالث	١٢٦	%٢١.٦	–

باستقراء نتائج هذا الجدول يتبن أن تضمين القيم الاجتماعية في الخطاب الديني جاء ضعيفًا، حيث بلغت نسبته ٢١.٠٦% وهي أقل بكثير عن المستوى المقبول في هذا البحث، وركز على التكافل الاجتماعي ومحاربة الفساد بكل صوره، بينما جاءت أقل مؤشرات القيم الاجتماعية تضمينًا، هي: تنقية العقل من الخرافات وتقدير قيمة العمل التطوعي ومحاربة الفساد بكل صوره.

وهذا يؤكد إهمال الخطاب المعاصر لصور محاربة الفساد، في حين أنه توجد مؤشرات عديدة على انتشار الفساد بين أفراد المجتمع مثل الرشوة وغيرها من السلوكيات المنحرفة.

رابعًا- القيم الشخصية جدول (٧)

درجة تضمين القيم الشخصية بالخطاب الديني خلال الفترة من (٢٠١٩- ٢٠٢٣)

المجال	المؤشرات / القيم الفرعية	مجموع التكرارات	النسبة المئوية	الترتيب
رابعًا- القيم الشخصية	**حب الطموح والنجاح والإنجاز.**	١٠	%١.٧	٥
	الثقة بالنفس واحترام الذات.	١١	%١.٨٨	٤
	التحلي بالتفاؤل والإيجابية والأمل.	١٨	%٣.٠٩	٣
	العمل بروح الفريق.	٢٠	%٣.٤٣	٢
	الموضوعية.	٢٢	%٣.٧٧	١
	إعلاء قيمة الوقت واستثماره.	٥	%٠.٨٦	٦

	مجموع مؤشرات المجال الرابع	٨٦	%١٤.٧٥	

باستقراء نتائج هذا الجدول يتبن أن تضمين القيم الشخصية في الخطاب الديني جاء ضعيفًا، حيث بلغت نسبته ١٤.٧٥% وهي أقل بكثير عن المستوى المقبول في هذا البحث، وكانت أكثر مؤشرات القيم الشخصية تضمينًا: الموضوعية، والعمل بروح الفريق، بينما جاءت أقل مؤشرات القيم الشخصية تضمينًا، هي: إعلاء قيمة الوقت واستثماره، و حب الطموح والنجاح والإنجاز.

خامسًا- القيم العلمية جدول (٨)

درجة تضمين القيم العلمية بالخطاب الديني خلال الفترة من (٢٠١٩- ٢٠٢٣)

المجال	المؤشرات / القيم الفرعية	مجموع التكرارات	النسبة المئوية	الترتيب
خامسًا- القيم العلمية	**تقدير قيمة العلم والعلماء في المجتمع.**	**٤٤**	**%٧.٥٤**	**١**
	استخدام التفكير العلمي في مواجهة المشكلات المختلفة.	**٥**	**%٠.٨٦**	**٣**
	الاهتمام بالتخطيط للمستقبل واستشرافه.	**١٥**	**%٢.٥٧**	**٢**
	محاربة الأمية	**١**	**%٠.١٧**	**٤**
	تعلم لغات الأمم الأخرى.	**٠**	**%٠**	**٥**
	مجموع مؤشرات المجال الخامس	**٦٥**	**%١١.١٥**	**-**

باستقراء نتائج هذا الجدول يتبين أن تضمين القيم العلمية في الخطاب الديني جاء ضعيفًا، حيث بلغت نسبته ١١.١٥% وهي أقل بكثير عن المستوى المقبول في هذا البحث، وكانت أكثر مؤشرات القيم العلمية تضمينًا: تقدير قيمة العلم والعلماء في المجتمع، والاهتمام بالتخطيط للمستقبل واستشرافه، بينما جاءت أقل مؤشرات القيم العلمية تضمينًا، هي: تعلم لغات الأمم الأخرى، ومحاربة الأمية.

وهذا يعني عدم اهتمام الخطاب الديني بالقيم العلمية، حيث إنه يكاد أن يخلو من الحديث عن الحث على أهمية تعلم اللغات الأخرى، ومحاربة الأمية سواء أكانت الهجائية أم الرقمية، فضلاً عن خلوه من تكوين اتجاهات إيجابية نحو التفكير العلمي واستخدامه في مواجهة المشكلات المختلفة، وكذلك الاهتمام بقضايا المستقبل والتخطيط له.

سادسًا- القيم الإنسانية المشتركة

جدول (٩)

درجة تضمين القيم الإنسانية المشتركة بالخطاب الديني خلال الفترة من (٢٠١٩- ٢٠٢٣)

المجال	المؤشرات / القيم الفرعية	مجموع التكرارات	النسبة المئوية	الترتيب
سادسًا - القيم الإنسانية المشتركة	**ترسيخ قيم التسامح الفكري.**	١٥	%٢.٥٧	٣
	تعزيز أهمية التقارب والتعارف بين الأمم والشعوب.	٦	%١.٠٣	٤
	احترام التنوع والاختلاف الديني والثقافي.	٢٣	%٣.٩٤	١
	تأكيد أهمية التبادل الثقافي لتحقيق التنمية البشرية.	٠	%٠	٥
	تعزيز مبدأ التعايش السلمي بين المجتمعات المختلفة.	٢١	%٣.٦	٢
	مجموع مؤشرات المجال السادس	٦٥	%١١.١٥	–

باستقراء نتائج هذا الجدول يتبن أن تضمين القيم الإنسانية المشتركة في الخطاب الديني جاء ضعيفًا، حيث بلغت نسبته ١١.١٥% وهي أقل بكثير عن المستوى المقبول في هذا البحث، وكانت أكثر مؤشرات القيم الإنسانية المشتركة تضمينًا: احترام التنوع والاختلاف الديني والثقافي، وتعزيز مبدأ التعايش السلمي بين المجتمعات المختلفة. بينما كانت أقل مؤشرات القيم الإنسانية المشتركة تضمينًا: تأكيد أهمية التبادل الثقافي لتحقيق التنمية البشرية، وتعزيز أهمية التقارب والتعارف بين الأمم والشعوب.

ولعل من أبرز مظاهر القصور على مستوى الموضوعات، حصر الخطاب الديني في قوالب نمطية بعيدة عن الواقع وقضايا التنمية والنهوض الحضاري، حيث تركز على موضوعات العقيدة والعبادات. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (الجنايني، ٢٠١٧، ٨)، والتي توصلت نتائجها إلى أن ثمة مشكلات تختص بمضمون الخطاب الإسلامي، حيث يركز الخطاب التربوي الإسلامي على الشكل دون المضمون ويبتعد عما يقرره الواقع المعيش، وقلة الأخذ بالمرجعية الشرعية.

باستقراء نتائج تحليل محتوى الخطاب الديني (خطب الجمعة نموذجًا) خلال الفترة من (٢٠١٩- ٢٠٢٣)، يتضح أن:

- ضعف تضمين القيم الحضارية في الخطاب الديني المعاصر، حيث إن نسب توافر مجالات القيم الحضارية الستة قد تراوحت ما بين (١١.١٥%- ٢١.٦١%) وهي جميعها أقل من المستوى المقبول في هذا البحث (٦٠%).
- أن مجال القيم الاجتماعية كان أعلى القيم تكرارًا في الخطاب الديني المعاصر، فقد جاءت في الترتيب الأول بنسبة ٢١.٦١%، وجاءت القيم السياسية في الترتيب الثاني بنسبة ٢١.٤٤%، ثم جاءت القيم الاقتصادية في الترتيب الثالث القيم الاقتصادية بنسبة ١٩.٨٩% ، بينما جاءت القيم الشخصية في الترتيب الرابع بنسبة ١٤.٧٥%، وأخيرًا جاءت القيم العلمية والقيم الإنسانية المشتركة في الترتيب الأخير بنسبة ١١.١٥%.

وبناء على تلك النتائج، تم بناء تصور مقترح لتجديد الخطاب الديني المعاصر والنهوض به في ضوء القيم الحضارية، وذلك على النحو التالي:

تصور مقترح لتجديد الخطاب الديني المعاصر في ضوء القيم الحضارية:

١- منطلقات التصور المقترح:

– يعد الدين منهج حياة متكامل ينظم جميع الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية وغيرها من الجوانب الأخرى.

– يشمل الدين قواعد ومعايير للسلوك واتجاهًا نحو الحياة بما فيها ومن فيها، مما يجعله أساسًا لحياة الفرد في علاقته بنفسه وغيره وربه، وبذلك فهو أساس قوي يضبط الحياة الفردية والاجتماعية ويوجهها.

– دور الدين وأهميته في التغيير ومواجهته للحياة كعامل مؤثر يمتلك القدرة على إقامة نموذج فريد بنظامه الاستيعابي الشامل.

– أن دور المسجد ليس مقصورًا على كونه مكانًا للعبادة، بل إن دوره أبعد من ذلك حيث إنه يعد الجامع الجامعة.

– يسهم المسجد بوصفه مؤسسة تربوية في بناء الإنسان المعاصر.

– استثمار الخطاب الدعوي وما له من رمزية وقداسة دينية لدى أفراد المجتمع في النهوض الحضاري.

– ربط الفرد بمجتمعه، وتعظيم أدواره الإصلاحية داخل هذا المجتمع.

– أصبح تجديد الخطاب الديني ضرورة ملحة تفرضها ظروف العصر، ومتطلبات الحضارة الراهنة، وذلك لوجود قضايا كثيرة مستجدة ومستحدثة.

٢- إجراءات التصور المقترح:

يتضمن التصور المقترح بعض المقترحات والآليات والإجراءات اللازمة لتجديد الخطاب الديني من حيث الوسائل والأساليب والمحتوى، وذلك على النحو التالي:

أولاً- مقترحات تتعلق بمحتوى الخطاب الديني ومضامينه:

– ينبغي التنوع في موضوعات الخطاب الديني التي تستهدف تنظيم كل علاقات الإنسان، والتي منها: علاقة الإنسان بنفسه، وعلاقته بأخيه المسلم وعلاقته بأخيه الإنسان وعلاقته بالكون وعلاقته بالحياة.

– ينبغي ألا يتم اختيار موضوع الخطبة عفويًا دون تخطيط مسبق، وذلك وفق المعايير التالية:

- صلة موضوع الخطبة بالمتغيرات والقضايا والأحداث الجارية التي يمر بها المجتمع.
- مناسبة موضوع الخطبة لأفهام المخاطبين وعقولهم.
- مراعاة وحدة الموضوع وعدم تشتيت المخاطبين بقضايا خلافية جانبية.

وفي ضوء نتائج تحليل المحتوى للخطاب الديني المعاصر في الفترة الأخيرة، يتبين أن الخطاب الدعوي في حاجة إلى تبنى منظومة جديدة من القيم الحضارية، أمكن لهذا البحث أن يقترح أهم القيم التي يجب تضمينها في الخطاب الديني الدعوي، وفقًا للأولويات التالية:

أولاً- مجال القيم السياسية:

يجب أن يكون الخطاب الدعوي حريصًا في تعامله مع الشأن السياسي، فبالتأكيد على الدعاة واجب أساسي في توضيح أحكام الشرع في المسائل السياسية، يجب على الدعاة أن يحرصوا على ترشيد اشتباكهم في المسائل السياسية، والتحوط في الخلط بين انحيازاتهم السياسية والأحكام المتفق عليها، وألا يذهبوا إلى أن يصبحوا أداة للدعاية أو التسويق السياسي بما يفقد الوظيفة الدعوية والدينية رمزيتها ومصداقيتها داخل المجتمع.

– توعية الدعاة بأهمية دورهم السياسي وضرورة تضمين بعض المفاهيم السياسية في الخطاب الديني مثل: مفاهيم الشورى والحرية والعدل والولاء والانتماء للوطن.

– عقد بعض الندوات السياسية والثقافية بالمساجد بشكل دوري.

ثانيًا- مجال القيم الاقتصادية:

– يجب أن يواجه الخطاب الدعوي المادية المفرطة والثقافة الاستهلاكية، والتي تعاظمت مؤخرا كإحدى سلبيات العالم الافتراضي، إذ أدى إغراق وسائل التواصل الاجتماعي في

التسويق للكثير من السلع والخدمات الترفيهية، وانتشار التطبيقات التي يستعرض خلالها الأفراد لأنماط حياتهم المرفهة، إلى تحفيز السلوك الاستهلاكي المنفلت.

– ضرورة تركيز الخطاب الديني على ضرورة الحفاظ على البيئة واستدامة مواردها، وعدم التعدي عليها بالإضرار بها تلوثًا وإفسادًا في الأرض. وضرورة مراعاة لمصلحة العامة للمجتمع.

– ضرورة الربط بين الدين والتنمية المستدامة.

ثالثًا- مجال القيم الاجتماعية:

يجب أن يركز الخطاب الديني الدعوي على المعايير السلوكية المرغوبة والمنظمة للتفاعلات الاجتماعية بين الأفراد، وذلك من خلال:

– تضمين الموضوعات والقضايا الاجتماعية في الخطاب الديني المعاصر.

– ضرورة مواكبة الخطاب الديني للقضايا والأحداث الجارية.

– العمل على نشر قيم التسامح والتراحم والتكافل في المجتمع عن طريق التوعية الصحيحة والفهم السليم لحقائق الإسلام وصحيح تعاليمه.

رابعًا- مجال القيم الإنسانية المشتركة:

– ضرورة تركيز الخطاب الديني على تحقيق العيش المشترك بين شعوب الأرض.

– يجب أن يلتفت الخطاب الدعوي إلى تداعيات الحياة في مجتمعات متعولمة، وهي الإشكالية الناتجة عن التواصل الكثيف والدائم بين المجتمعات المتباينة، افتراضيًا أو حقيقيًا، واتساع مجال ووسائط تبادل الأفكار والاطلاع على الثقافات الأخرى.

– تنمية الوعي بمخاطر العولمة وصون الهوية الثقافية، والتصدي للنزعة النسبية في رؤيتها للقيم والأخلاق.

– يجب أن يحرص الخطاب الدعوي على التأكيد على أن جوهر الأخلاق والقيم يعود إلى أشياء أكثر رسوخا، كالفطرة أو المرجعية المتجاوزة لهذا العالم، مرجعية الوحي.

– التركيز على الموضوعات والقصص والسير والسور القرآنية والأحاديثة النبوية المعنية بالدعوة إلى التأمل العقلي والبحث الحر وآداب الحوار والتسامح بين المسلمين، وأصول التعامل مع غير المسلمين.

– تعميق مبادئ التسامح الفكري وقبول آراء الآخرين.

خامسًا- مجال القيم الشخصية:

– ينبغي أن يعمل الخطاب الدعوي على تصحيح المفاهيم الخاصة بقيم النجاح والكسب في مواجهة هذه الموجة من النماذج السطحية للنجاح المبني على الشهرة الزائفة في وسائل التواصل الاجتماعي، والمبني على الكسب السريع غير المستحق، وغير المبني على السعي والإنتاج.

– يجب تغذية الروحانيات في عصر طغيان المادة والترفيه، لكنها يجب أن تكون تربية روحية إيجابية، وليست انعزالية أو سلبية، وفي نفس الوقت يجب التحوط لئلا تهدر هذه الطاقة الروحية في مسارات خاطئة.

– غرس وتنمية الشعور بالرضا والثقة بالنفس، فالهزيمة النفسية لدى أفراد المجتمع تسببت في تحول سلبي لمفاهيم النجاح والكسب، إذ أصبحت قيمة النجاح مرتبطة بعدد المتابعين على وسائل التواصل الاجتماعي، كما ارتبط الكسب بالشهرة الكاذبة، وبالإثراء السريع من أنشطة ترفيه غير هادف، وغير منتج.

سادسًا- مجال القيم العلمية:

يعد العلم أحد المقومات الأساسية في حضارة المجتمع الإنساني المعاصر، لذا ينبغي أن يضطلع الخطاب الديني بما يلي:

– تنمية الوعي العلمي لإدراك تأثيرات العلم والتقنية على المجتمع.

– التركيز على بعض الموضوعات العلمية وربطها بالإعجاز العلمي في القرآن.

ثانيًا- مقترحات تتعلق بتكوين منتج الخطاب الديني (الدعاة والخطباء):الداعية ليس مجرد خطيب يخطب الناس فيلهب مشاعرهم وإنما المراد به من يؤمن بفكرة، يدعو إليها بكل ما يستطيع من وسائل الدعاية، وفيما يلي بعض المقترحات اللازمة لتكوين الداعية ليكون نموذجًا عمليًا لدعوته وقدوة حسن لمن يتصدى لدعوتهم:

– غرس ثقافة الاجتهاد لدى الداعاة (ممن توافر فيهم شروطه) لمواكبة المستجدات والمتغيرات المعاصرة.

– إقامة الدورات التدريبية المستمرة للأئمة والخطباء والوعاظ عن الخطاب الديني المستنير وطرائقه وآلياته.

– إعداد دورات تدريبية للدعاة وخطباء المساجد حول القيم الحضارية وأساليب تنميتها لدى الأفراد.

– ينبغي أن يكون كل داعية عالمًا بأصول الدين وفروعه، وحقائقه المؤصلة والمدللة المأخوذة من الوحيين؛ الكتاب والسنة، عالما بطبيعة النفس الإنسانية وخصائصها، عالما بالوسائل التربوية الفعالة في إحداث التغيير الحقيقي في النفس

– ينبغي للداعية – أيضًا – أن يستوعب الثقافة العصرية بثوابتها ومتغيراتها، وبطبيعة العصر، وسرعة التطور، والقوى الفعالة، والموازين المعتمدة فيه.

– ضرورة الاهتمام بالتنمية العلمية المستمرة للدعاة، فعلى الداعية أن يداوم على العلم كي يتسع فقهه.

– ضرورة تنمية مهارات البحث العلمي لدى الدعاة وتدريبهم على استخدام محركات البحث الإلكترونية لإثراء معارفهم ومعلوماتهم.

– الاهتمام بمعرفة خصائص المدعوين، فمما يعين على النجاح الكبير للداعية في مجال الدعوة معرفة حال المخاطبين من حيث خصائصهم النفسية والاجتماعية وغيرها.

ثالثًا- مقترحات تتعلق بأساليب الخطاب الديني:

ينبغي على الدعاة أن يتخذوا الوسائل النافعة التي ترغب المدعوين فيما يدعوهم إليه، ويسلك الطرق المؤدية إلى تحقيق غاياتهم المأمولة، والتي منها:

– ينبغي أن يكون الداعية فاهمًا لقصده عارفًا بأفضل الطرق المؤدية إلى الغرض المأمول من الخطبة.

– ينبغي أن يكون الداعية مدركًا لما حوله مقدرًا الظروف التي يدعو فيها، مراعيًا احتياجات الناس ومشاعرهم.

– ينبغي أن يكون للخطاب مقتضى يقتضيه من حال المدعو لا أن تكون مجرد حب للقول وتظاهر بالفصاحة والحكمة دون داع.

– الابتعاد عن التكرار في الموضوعات، والرتابة في الطرح والارتجال.

– توظيف العلم الحديث في الإقناع ومراعاة المستويات الفكرية والثقافية.

– تعهد الخطاب الديني بالتقويم والإصلاح المستمر.

رابعًا- توصيات عامة

– ضرورة الاستفادة من الإعلام الجديد وشبكات التواصل الاجتماعي في إنتاج ونشر خطاب ديني واعي ومستنير.

– ضرورة الاستفادة ببرامج الثقافة العلمية داخل المساجد (ندوات فكرية، مسابقات علمية حول الإعجاز العلمي في القرآن، وغيرها من الأنشطة الأخرى).

– ضرورة العمل على استقلال المؤسسات الدينية عن النظام السياسي، وإدراك الحدود الفاصلة بين مؤسسات الدولة وبين النظام السياسي.

المراجع

- أحمد، محمد سيد (٢٠١٤). الخطاب السياسي للطبقة الوسطى، القاهرة: الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، المجلس الأعلى للثقافة.
- أمين، رضا عبد الواحد (٢٠٢٠). الخطاب الديني المعتدل ودوره في نشر قيم السلام والتسامح، مجلة البحوث الإعلامية تصدرها كلية الإعلام بجامعة الأزهر، العدد الثالث والخمسون ، الجزء الأول، يناير، ٩– ٣٢
- بدران، شبل، والدهشان، جمال (٢٠٠٠): التجديد في التعليم الجامعي، الإسكندرية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
- بن طبة، محمد البشير (٢٠٢١). معالم تجديد الخطاب الديني المعاصر عبر الفضائيات الإسلامية العربية دراسة تحليلية مقارنة في الشكل والمضمون، مجلة المعيار، مجلد (٢٥)، عدد (٥٤)، ٥٠٥– ٥٢٤.
- بن نبي، مالك (١٩٨٦): شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين، عمر كاسل مسقاوي، دمشق، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر.
- بن نبي، مالك (٢٠٠٦). مشكلات الحضارة، ط٢، دمشق، دار الفكر
- بوزيدي، كمال(٢٠٠٦). تجديد الخطاب الديني الإسلامي في ضوء المستجدات والمتغيرات المعاصرة،مجلة كلية العلوم الإسلامية، السنة السابعة، العددالثالث عشر، ١٤٦– ١٦٠.
- توفيق، صلاح الدين محمد(٢٠١٣).آفاق إبداعية في التربية العربية نزعة الأنسنة لأنسنة التربية وتربية الإنسان، مجلة المعرفة التربوية، تصدرها الجمعية المصرية لأصول التربية، العدد (١)، يناير، ٢٠٣– ٢٢٠.
- الجنايني، صبري الإمام الإمام (٢٠١٧).متطلبات تجديد الخطاب التربوي الإسلامي المعاصر (من وجهة نظر الدعاة)، مجلة تطوير الداء الجامعي، مجلد (٥)، عدد (٥)، ديسمبر، ١–١٠.

- حجي، طارق (٢٠٠١): قيم التقدم، القاهرة، دار المعارف.
- حسن، محمد النصر (٢٠١٤). مسئولية التربية نحو تجديد الخطاب الديني المعاصر، مجلة العلوم التربوية ، كلية التربية بقنا، العدد الحادي والعشرين، ديسمبر، ٤٢١-
- حمدين، عثمان خضر (٢٠٢٤). التجديد في أصول الفقه (الشرح الجديد نموذجًا)، مجلة جامعة كويه للعلوم الإنسانية والاجتماعية، إقليم كوردستان، العراق.
- حني، عبد اللطيف (٢٠١٤) آليات الخطاب الديني المعاصر أمام تحديات العولمة، مجلة الحوار الثقافي، تصدرها كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، الجزائر، مجلد (٣)، عدد (٢)، ١٢- ١٨.
- حوى، محمد سعيد (٢٠١٨). منهج إعداد الدعاة وأثره في تجديد الخطاب الديني، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي السادس، الخطاب الديني ودوره في تثبيت الهوية الوطنية، جامعة مؤتة، ٩-١١/ ٧/ ٢٠١٨.
- الخطيب، محمد عبد الفتاح(٢٠١٠).قيم الإسلام الحضارية (نحو إنسانية جديدة)، كتاب الأمة، سلسلة دورية تصدر عن إدارة البحوث والدراسات الإسلامية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، العدد (١٣٩)، السنة الثلاثون.
- الخيري، طلال بن عقيل عطاس(٢٠٢١). القيم الإنسانية والحضارية ومضامينها التربوية في ضوء التربية الإسلامية (دراسة تحليلية)، مجلة التربية، كلية التربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، عدد (١٩١)، الجزء الثاني، يوليو، ١٠٨- ١٤٦.
- زاهر، ضياء الدين عبد الشكور(١٩٩٠): كيف تفكر النخبة العربية في تعليم المستقبل، عمان، منتدى الفكر العربي.
- زايد، أحمد عبد الله (٢٠١١): قيم التنمية في الخطاب الديني المعاصر، الورقة البحثية (٢١)، سلسلة الأوراق البحثية، يصدرها مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، مجلس الوزراء.
- الزَّبيدي، محمّد مرتضى الحسيني (٢٠٠١). تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب .
- زقزوق، محمود حمدي (٢٠٠٨). افتتاحية العدد، في سالم عبد الجليل: تجديد الخطاب الديني، حلقة نقاشية حول كتاب دليل الإمام إلى تجديد الخطاب الديني، سلسلة قضايا إسلامية، يصدرها المجلس الأعلى بالشئون الإسلامية، وزارة الأوقاف، القاهرة، العدد (١٦٠).
- سعد، سماح زغلول، وعبد العظيم، صالح سليمان، ومحفوظ، إيناس عبد المنعم (٢٠١٩). التغيرات الإيجابية والسلبية في القيم الاجتماعية والبيئية للشباب المصري بعد ثورة ٢٥ يناير: دراسة لشرائح اجتماعية متباينة لعينة من الشباب الجامعي في الريف والحضر، مجلة العلوم البيئية، معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس، المجلد السادس والأربعون، الجزء الثالث، يونيو، ٩٥- ١١٩.

- سكران، محمد محمد (٢٠١٦). التربية وثقافة التقدم: رؤية تحليلية نقدية، مجلة رابطة التربية الحديثة، مايو، ١٥- ٢٢.
- السواح، فراس (١٩٩٢). دين الإنسان بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني، المملكة المتحدة، مؤسسة هنداوي.
- سيغال، روبرت (٢٠١٥). فصل من كتاب نظريات الدين، ترجمة رضوان السيد، مجلة التفاهم، مجلة فصلية فكرية إسلامية، تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بسلطنة عُمان، مجلد (١٣)، عدد (٤٩)، يونيو، ٤٠٥- ٤٣١.
- الشريف، محمد شاكر (٢٠٠٤). تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، الرياض، مجلة البيان، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنيةأثناء النشر.
- شلبي، أبو زيد (٢٠١٢). تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، القاهرة، مكتبة وهبة.
- الشوربجي، السيد عبد الحليم مصطفي (٢٠١٩). إشكالية المصطلح ودلالته في الخطاب الديني المعاصر، حولية كلية اللغة العربية بنين بجرجا، جامعة الأزهر، العدد الثالث والعشرون، الجزء التاسع، ٨١٨٧- ٨٢٣٩.
- طاهر، يس حسام(٢٠٢٤). تأثير الوعي المجتمعي على الأمن القومي المصري، مجلة الأمن القومي والاستراتيجية، تصدرها الأكاديمية العسكرية للدراسات العليا والاستراتيجية، العدد الثالث، السنة الثانية، يناير.
- عبد الحليم، أحمد المهدي (١٩٩١): تعليم القيم فريضة غائبة في نظم التعليم، مجلة دراسات تربوية، مجلد (٦)، الجزء ٣٣، ٢١ – ٥٩.
- عبد الرازق، عز العرب فاروق (٢٠٢٠) الخطابة جذور وتأصيل، حولية اللغة العربية بجرجا، جامعة الأزهر، العدد الرابع والعشرون، الجزء الأول، ٢٢٩- ٢٥٨.
- عبد الرحمن، عبد الله الزبير(٢٠٠٠). دعوة الجماهير (مكونات ووسائل التسدسد)، قطر، كتاب الأمة، سلسلة دورية تصدر عن إدارة البحوث والدراسات الإسلامية، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، العدد(٧٦)، السنة العشرون.
- العجمي، حسن بن ناجع (٢٠٢٢). من القيم الحضارية دراسة في ضوء القرآن الكريم، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، تصدر عن جامعة تعز، فرع التربة، اليمن، العدد (٢٥)، سبتمبر، ١٥٧- ٢٠٣.
- عدلاوي، علي (٢٠١٦). الخطاب الديني المعاصر وإشكالية العقل والنقل، مجلة الخطاب والتواصل، تصدر عن مخبر الخطاب التواصلي الجزائري الحديث، جامعة بلحاج بوشعيب، الجزائر، العدد الثاني، ديسمبر، ٣٦٦- ٣٩٠.
- عفان، محمد (٢٠٢٤). الخطاب الدعوي والحاجة إلى إعادة ضبط البوصلة (٢)، متاح على: https://www.ajnet.me/blogs/2024/3/24/، تاريخ الدخول ٢٠٢٤/٣/٢٤.

- العلاف، مشهد(٢٠١٣). فلسفة الحضارة الإسلامية(الرؤية الغزالية)، بيروت، دار الكتب العلمية.
- غدنز، أنتوني(٢٠٠٥). علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، بيروت، المنظمة العربية للترجمة.
- كاتزنشتاين، بيتر جي(٢٠١٢). الحضارات في السياسة العالمية : وجهات نظر جمعية وتعددية، ترجمة فاضل جتكر، سلسة عالم المعرفة، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، فبراير، عدد (٣٨٥).
- كوثراني، وجيه(٢٠٠٤). هويات فائضة ... مواطنة منقوصة: في تهافت خطاب وار الحضارات وصدامها، بيروت، دار الطليعة للنشر والطباعة.
- المتوكل، أحمد(٢٠١٠). الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون.
- مجمع اللغة العربية (١٩٩٤): المعجم الوجيز، جمهورية مصر العربية، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم .
- مجمع اللغة العربية(١٩٨٥). المعجم الوسيط، ط٣، القاهرة.
- المصيلحي، نجلاء محمود (٢٠٠٩). الخطاب الإسلامي والتنمية في المجتمع المصري، القاهرة، مطبوعات مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية.
- الملاحي، وفاء مجيد محمد (٢٠١٨). تجديد الخطاب الديني المعاصر صيغة تربوية مقترحة نحو إدارة فعالة للتطرف الفكري، مجلة كلية التربية، جامعة كفر الشيخ، مجلد (١٨)، عدد (٢)، ٨٢٩- ١٠٠٣
- ملكاوي، فتحي (٢٠١٠).استنباط القيم في حقل علمي: علم التربية نموذجًا، في مصطفى، نادية محمود: القيم في الظاهرة الاجتماعية، أعمال الالدورة المنهجية في كيفية تفعيل القيم في البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، المنعقدة في الفترة من ٦-١١ فبراير.
- ملكاوي، فتحي حسن(٢٠٢٠). الفكر التربوي الإسلامي المعاصر، الولايات المتحدة الأمريكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- موقع وزارة الأوقاف المصرية: https://ar.awkafonline.com/?cat=20
- نظمي، رانيا محمد عزيز (٢٠٢٠). القيم الحضارية في السنة النبوية واثرها في الخطاب الدعوي، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة المنوفية، المجلد (٣١)، العدد (١٢٢)، يوليو، ٧٩- ١١١.
- نوري، موفق سالم(٢٠١٧).القيم الحضارية في الخطاب القرآني :سورة العنكبوت أنموذجا، كتاب الأمة، سلسلة دورية تصدر عن إدارة البحوث والدراسات الإسلامية، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، العدد (١٧٦)، السنة السابعة والثلاثون.
- هلال، عصام الدين (٢٠٠٧). التربية البيئية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- هيشور، محمد (١٩٩٧). سنن القرآن في قيام الحضارات وسقوطها، المنصورة، دار الوفاء.
- Hjelm, T. (2014). Religion, discourse and power: A contribution towards a critical sociology of religion. Critical Sociology, 40(6), 855-872

- Karaflogka, A. (2002). Religious discourse and cyberspace. Religion, 32(4), 279-291.
- Pihlaja, S. (Ed.). (2021). *Analysing religious discourse*. Cambridge University Press.